كشف الكربة

في وصف أهل الغربة

الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي

رحمه الله تعالى

٧٣٦ - ٧٩٥ هـ

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ

مصطفى بن العدوي

خرج أحاديثه وعلق عليه

فريد بن محمد فويله

دار ابن رجب

الطبعة الأولى

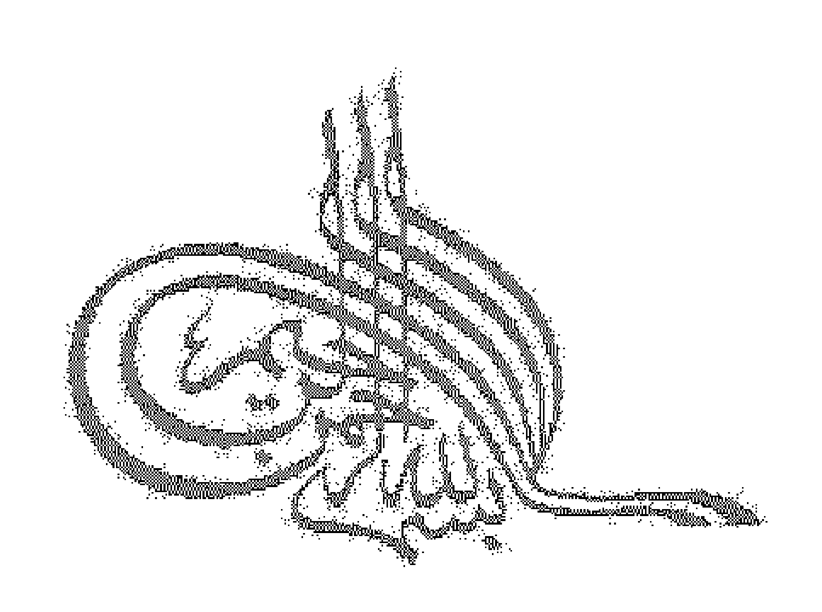
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢

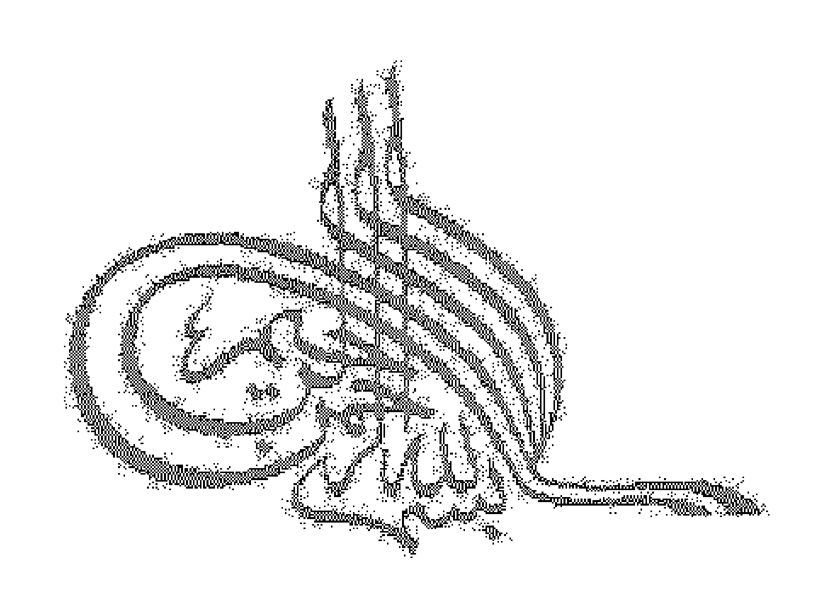


فارسكور: ٠٥٧ / ٤٤١٥٥٠

المنصورة: ٠٥٠ / ٣١٢٠٦٨

محمول: ٠١٢٣١٣٩٢٥٢ - ٠١٠٥١٩٣٨٣٣







مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

وبعد

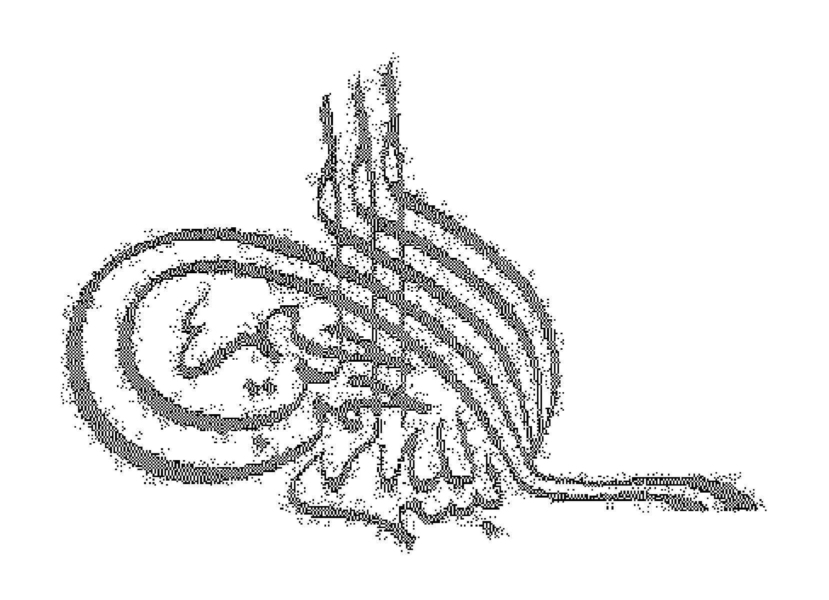
فهذه رسالة (**كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة**) للحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى ، وهي رسالة نافعة في بابها ، قام أخي (فريد فويله) حفظه الله بتحقيق أحاديثها والآثار الواردة بها ، فوفق جزاه الله خيراً ، وقد قمت معه بمراجعة عمله فألفيته نافعاً ، فجزاه الله خيراً .

وصل اللهم علي نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

أبو عبد الله / مصطفى بن العدوي





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

وبعد :

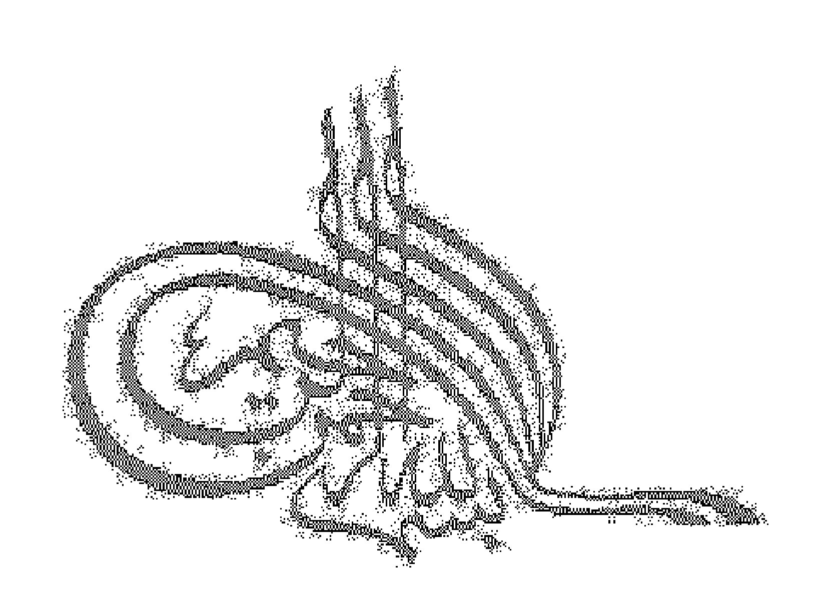
فهذا كتاب « **كشف الكربة في وصف أهل الغربة** » للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب بن عبد الرحمن البغدادي الحنبلي ، الشهير بـ (ابن رجب الحنبلي) قمت - بفضل الله - بضبطه وتخريج أحاديثه وآثاره .

واعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على ثلاثة أصول واحد منها مطبوع والآخران مخطوطان ، أما الأصل المطبوع فهي طبعة المكتبة القيمة بتحقيق (محمد أحمد عبد العزيز) وعليها تعليقات وتخريجات وبها كثير من التصحيف .

* أما النسخ الخطية فقد اعتمدت كما سبق على نسختين خطيتين :

* النسخة الأولي : مصورة من معهد المخطوطات العربية برقم (٤٤١) تصرف ، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط واضح ، وعدد أوراقها ١٠ ورقات ، وكتبت سنة ٩٤٧ كتبها (عمر بن يوسف بن الحلبي القادري) ، وأرمز لهذه النسخة بحرف (أ) .

* النسخة الثانية : مصورة من دار الكتب المصرية ، وهي نسخة مقابلة على أصل مقروء على المؤلف وعليه خطه ، وعدد أوراقها ١٠ ورقات ، وأرمز لها بحرف (ب) .



عملي في الكتاب

أولاً : اعتمدتُ المخطوطة (أ) كأصل لجودتها وقلة أخطائها وقابلت عليها مخطوطة (ب) وكذلك المطبوعة ونبهت إلى الخلاف غالباً خشية إثقال الحواشي .

ثانياً : قمت بتخريج الأحاديث ـ الواردة في الكتاب ـ والحكم على كل حديث بما يستحقه من صحة أو ضعف ، وفقاً للمقرر في علم مصطلح الحديث ، وكذلك تخريج الآثار الموجودة في الكتاب والحكم عليها غالباً .

ثالثاً : جمع طريق حديث « بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ . . » مع الحكم على الزيادات الواردة في تفسير الغرباء ، وصدرت به كتاب ابن رجب .

رابعاً : شرح بعض الألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب .

خامساً : ضبط الألفاظ المشْكِلة .

هذا ، وإن أصبت ووفقت في هذا العمل فمن الله وحده ، وإن أخطأت أو قصرت فمن نفسي والشيطان .

هذا ولا يفوتني أن أشكر الفاضل الشيخ (مصطفى بن العدوي) ـ حفظه الله تعالى وأكرمه وزاده من نعيمه ـ على ما بذله من جهد ووقت في مراجعة هذا التخريج ، فانتفعت ـ والحمد لله ـ بملاحظاته القيمة ، فأسأل الله عز وجل أن يجازيه خير الجزاء ، وأن يرزقنا وإياه السداد والرشاد ووافر الخير والعطاء .

وأتقدم بالشكر لأخي (فتحي بن سرحان) الذي قام معي بمقابلة النسخ الخطية ، فلم يدخر في ذلك جهداً فجزاه الله خيراً .

ولا يفوتني أن أذكر أنه بعد الانتهاء من تخريج أحاديث الكتاب وجمع طرق حديث « بَدَأَ الإِسْلَامُ » وقفت على كتاب بعنوان (كشف اللثام عن طرق حديث غربة الإسلام » تأليف الشيخ (عبد الله بن يوسف الجديع) ـ حفظه الله ـ صاحب التحقيقات الرائقة ، وقد استفدت منه بعض التخريجات ، وكل فائدة استفدتها من

هذا الكتاب وضعتها بين [ ] وأشرت إليها في الهامش بحرف (ج) إشارة إلى الشيخ (الجديع) حفظه الله .

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى ، وأن يتقبله مني ويدخر لي ثوابه ليوم لقائه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
وصَلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أبو حامد

فريد بن محمد فويله

٦ من شعبان ١٤٢٢



فصل في ذكر طرق حديث: «بدأ الإسلام غريباً» ..

أولاً: طرق حديث: «بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

ورد هذا الحديث ـ وبالله التوفيق ـ عن جماعة من الصحابة، فورد عن أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وسلمان الفارسي، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، وأنس، وعبد الله بن مسعود، وواثلة، وعن أبي الدرداء، وأبي أمامة، وواثلة وأنس معاً، وعن عبد الرحمن بن سنة، وعمرو بن عوف بن زيد بن ملحة، وسعد بن أبي وقاص، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو، وسهل بن سعد رضي الله عنهم جميعاً، وورد مرسلاً عن بلال بن مرداس الفزاري، وعن بكر بن عمرو المعافري، وشريح بن عبيد، والحسن، ومجاهد بن جبر، وعن أبي عثمان بن سنة، والمطلب بن حنطب، وإبراهيم بن المغيرة.

(١) حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

وله طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه:

* الطريق الأول:

أخرجه: مسلم (١ / ١٣٠) وأبو عوانة (١ / ١٠١) وابن ماجة (٣٩٨٦) وأبو يعلى في مسنده (٦١٩٠) وابن منده في الإيمان (٤٢٣) والبيهقي في الزهد الكبير (٢٠٠) والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث (٣٧) وفي تاريخ بغداد (١١ / ٣٠٧) من طريق مروان الفزاري عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ».

* وخالف أبو صخر ـ وهو حميد بن زياد ـ يزيدَ بنَ كيسان، فرواه عن أبي حازم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه مرفوعاً بنحوه، أخرجه أحمد في المسند (١ / ١٨٤) وأبو يعلى (٧٥٦) والدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص

(٩٢) والبزار (٣٢٨٦ كشف الأستار) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٩٠) وابن منده في الإيمان (٤٢٤) ولفظه عند أحمد في المسند: (إنَّ الإيمانَ بدأ غريباً..).

* ويزيد بن كيسان مُقدَّم على أبي صخر وذلك لثقته وضبطه. وانظر لهذا التهذيب.

* وخالفه بكر بن سليم الصواف - أي خالف يزيدَ بنَ كيسان، فرواه عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعاً أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (٥٨٦٧) وفي المعجم الأوسط (٣٠٧٧) وفي الصغير (١ / ١٠٤) والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٥٥) والدولابي في الكنى (١ / ١٩٣) وابن عدي في الكامل (٢ / ٢٩)، وزاد فيه: «قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟، قال: الذين يُصلِحُونَ إذا فَسَدَ النَّاسُ».

وبكر بن سليم. قال ابن عدي يُحدث عن أبي حازم وغيره مالا يوافقه أحد عليه، وعامة ما يرويه غير محفوظ ولا يتابع عليه وهو من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم، وقال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه، وقال الحافظ: مقبول (أهـ) أي عند المتابعة.

* قلت - فريد -: وقد اضطرب بكر بن سليم فيه فرواه عن أبي حازم عن سهل ابن سعد مرفوعاً كما سبق.

ومرة عن أبي حازم عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً أخرجه ابن عدي (٢ / ٢٩) ومرة مثل رواية يزيد بن كيسان أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة (١٧٤) ومرة عن أبي حازم عن أبي هريرة أخرجه ابن بطة (٣٢).

* وفي العلل للدارقطني (٨ / ٢٢٧) سئل عن حديث الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «بَدَأَ الإسْلامُ غَرِيباً وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً» قيل: يا رسول الله.. الحديث.

فقال : يرويه بكر بن سليم الصواف عن أبى حازم عن الأعرج عن أبى هريرة ، كذلك قال محمد بن موسى الجحشى عن بكر ، ورواه غيره عن بكر بن سليم عن أبى حازم عن سهل بن سعد ، ولا يصح واحد منهما .

*** الطريق الثاني عن أبي هريرة :**

أخرجه أحمد (٢ / ٣٨٩) وابن أبى شيبة فى المصنف (٨ / ١٣٤) والطحاوى فى المشكل (٦٩١) والطبرانى فى الأوسط (٢٧٩٨) وابن منده فى الإيمان (٤٢٢) والقضاعى فى مسند الشهاب (١٠٥١) وتمام الرازى فى الفوائد (١٣٣٨) من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» .

وهذا إسناد حسن ، فيه العلاء بن عبد الرحمن ، صدوق ربما وهم كما فى التقريب .

*** الطريق الثالث عن أبي هريرة :**

فى العلل لابن أبى حاتم (٢ / ١٥٧)

قال : سألت أبى عن حديث رواه ابن أبى أويس قال : حدثنى أبى عن عمر بن شيبة بن أبى كثير مولى أشجع وثور بن يزيد وخاله موسى بن ميسرة الديليين وغيرهم عن نعيم المجمر وعن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة . رفعوا الحديث قال النبى ﷺ : « يَعُودُ كَمَا بَدَأَ - أى أنه بدأ غريباً وسيعود غريباً - فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » فقيل : يا رسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال : « الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ » قال أبى : عمر بن شيبة مجهول ، وهذا حديث موضوع ، أ هـ .

[قال الشيخ عبد الله بن يوسف فى كشف اللثام « قلت : يعنى بهذا الإسناد وليس علته عمر بن شيبة ، فإنه متابَع ومتابعاه ثقتان ، والإمام أبو حاتم لم يُرد إعلاله به وليس فى سياق قوله إلا بيان حاله وإنما علته إسماعيل أو أبوه فإنهما جميعاً ضعيفان ، أما إسماعيل فإنه مخلط ليس بشيء إلا إن روى عنه البخارى فإنه بصير ب

وقد انتقى له ، وأما أبوه ـ واسمه عبد الله ، أبو أويس المدنى ـ فإنه ضعيف لسوء حفظه ، والله أعلم ، أ هـ] [١] .

※ الطريق الرابع :

أخرجه أسلم بن سهل فى تاريخ واسط ص (١٣٢) قال : ثنا تميم بن المنتصر قال : ثنا عليّ بن عاصم عن محمد بن سعد عن درهم أبى إسحاق الفصيل عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إنَّ الإسْلامَ بَدأ غَرِيباً ، وَسيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبَى للغُرَبَاءِ ، المتَمَسكُ يومئذ بسُنَّتِي كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ** » .

[قال الشيخ الجديع ـ حفظه الله ـ « قلت : وهذا إسناد ضعيف ، عليّ بن عاصم هو الواسطى ضعيف مشهور ، وابن سعد ودرهم لا أدرى من هما] [٢] .

(٢) حديث عبد الله بن عمر

وله طرق عن عبد الله بن عمر :

※ الطريق الأول :

أخرجه : مسلم (١ / ١٣١) وابن منده فى الإيمان (٤٢١) والبيهقى فى دلائل النبوة (٢ / ٥٢٠) وفى الزهد الكبير (٢٠١) من طريق شبابة بن سوارثنا عاصم بن محمد العمرى عن أبيه عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : «**إنَّ الإسْلامَ بَدَأ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ، وَهُوَ يأرِزُ بَينَ الْمسْجِدَينِ كَمَا تأرزُ الحيَّةُ فِي جُحْرِهَا** » .

※ الطريق الثاني

أخرجه : لوين فى جزء من حديثه (١٨) ومحمد بن وضاح فى كتاب البدع والنهى عنها (ص ٧٢) والبيهقى فى الزهد (٢٠٠) وتمام الرازى فى الفوائد (١٠٨٨) من طريق أبى عقيل يحيى بن المتوكل عن أمه قالت : سمعت سالم بن عبد الله

---

(١) ج .
(٢) ج .

يحدث عن أبيه عبد الله بن عمر مرفوعاً بنحوه ، وإسناده ضعيف جداً فيه يحيى بن متوكل ضعفه ابن المديني والنسائي ، وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أحمد : [illegible] .

[illegible] وضاح في روايته : « فطُوبَى للغُرَبَاءِ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ ، ثُمَّ طُوبَى للغُرَبَاءِ [illegible] . ثُم طُوبي للغُرَبَاءِ حِينَ يَفْسُدُ النَّاسُ » .

* الطريق الثالث :

أخرجه : البزار (٣٢٨٨ كشف الأستار) وفي إسناده ليث بن أبي سليم ضعيف ، وأخرجه في الفوائد (١٠٨٩) وفي إسناده بشر بن عبيد كذَّبه الأزدي ، [illegible] : منكر الحديث عن الأئمة .

* الطريق الرابع :

أخرجه : أبو يعلى كما في المطالب العالية (٣٤٣٥ المسندة) وزاد :

قيل له : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : « الَّذِينَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ صَلَحُوا»

وإسناده ضعيف جداً فيه الكوثر بن حكيم متروك .

(٣) حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه :

أخرجه : الطبراني في المعجم الكبير (٦١٤٧) والخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق (١ / ٣٩٢) ولفظه :

«إنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً» .

وإسناده ضعيف جداً فيه عبيس بن ميمون ، قال أبو حاتم : منكر الحديث وضعفه أبو زرعة والدارقطني وأبو داود ، وقال ابن معين : ليس بشيء .

(٤) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :

أخرجه : الطبراني في الأوسط (٧٢٨٣) ولفظه : «بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيباً ، وَسَيَعُود غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى للغُرَبَاءِ » .

وإسناده ضعيف فيه الشاذكونى متهم وعطية العوفى ضعيف .

(٥) حديث ابن عباس رضي الله عنه :

أخرجه : الطبرانى فى الكبير (١١٠٧٤) والأوسط (٥٨٠٦) ولفظه مثل لفظ حديث أبى سعيد ، وإسناده ضعيف فيه ليث بن أبى سليم فيه ضعف .

(٦) حديث أنس رضي الله عنه :

وله طرق عن أنس رضي الله عنه :

*** الطريق الأول :**

أخرجه : ابن ماجه (٣٩٨٧) والطحاوى فى المشكل (٦٦٩٠) وابن بطة فى الإبانة (٥) والطبرانى فى الأوسط (١٩٤٦) من طريق يزيد بن أبي حبيب عن سنان ابن سعد عن أنس عن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ » .

وإسناده حسن .

*** الطريق الثاني :**

أخرجه أبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان (٣ / ٨١) وأبونعيم فى تاريخ أصبهان (١ / ٢٥٦) **وفي إسناده من لم أهتد لترجمته .**

*** الطريق الثالث :**

[أخرجه : ابن عدى فى الكامل (٥ / ١٧٧) قال : حدثنا علىّ بن إسحاق حدثنا عثمان بن عبد الله ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن قيس عن أنس مرفوعاً »[١] .

وإسناده واه ، فيه عثمان بن عبد الله بن عمرو ، متهم بوضع الحديث ، انظر ترجمته فى الميزان وكتاب المجروحين .

---

(١) ج .

* **الطريق الرابع :**

[أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢ / ٢٥٧) .

قال الشيخ الجديع حفظه الله : (. . إسناده واه جداً ـ فيه ـ عثمان بن دينار ذكره العقيلي في الضعفاء وقال : « تروي عنه حكامة ابنته أحاديث بواطيل ليس لها أصل » ، وقال : « أحاديث حكامة تشبه حديث القصاص ليس لها أصول »][١] .

(٧) حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

أخرجه : الترمذي (٣٩٨٨) ـ بدون تفسير الغرباء ـ وأخرجه أحمد (١ / ٣٩٨) وابن ماجه (٣٩٨٨) والدارمي (٢٧٥٥) والهيثم بن كليب في مسنده (٧٢٩) وابن أبي شيبة (٨ / ١٣٤) وأبويعلى (٤٩٧٥) والدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص (٩٣) والطحاوي في المشكل (٦٨٦) والطبراني في الكبير (١٠٠٨١) وابن وضاح في البدع والنهي عنها (ص٧٢) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٨٨) وابن شاهين في الجزء الخامس من الأفراد (٥٩) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٣٩) وابن عدي في الكامل (٣ / ٢٨٢) والسهمي في تاريخه (ص٢١٧) ولفظه : « إِنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » قيل : ومن الغرباء ؟ قال : « النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ » ومدار الحديث على أبي إسحاق السبيعي ولم يصرح بالتحديث في أي طريق من طرق الحديث فالإسناد فيه ضعف .

* وفي المنتخب من العلل للخلال (ص ٥٧) سئل الإمام أحمد عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث منكر . أهـ .

إلا أن الحديث صحيح دون زيادة تفسير الغرباء : «النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ» .

(٨) حديث واثلة رضي الله عنه :

أخرجه : تمام بن محمد الرازي في الفوائد (١٠٠٠) وزاد فيه « قيل : يا رسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال «الذين يُصلحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» .

---

(١) ج .

وإسناده تالف فيه المؤمل بن سعيد الرحبي ، قال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً .

والراوي عنه سليمان بن سلمة الخبائري ، قال أبو حاتم : متروك لا يشتغل به ، وقال ابن الجنيد : كان يكذب ، وقال النسائي : ليس بشيء ، وقال ابن عدي : له غير حديث منكر .

(٩) حديث أبي الدرداء وأبي أمامة وواثلة وأنس ـ رضي الله عنهم ـ :

أخرجه البيهقي في الزهد (١٩٩) والطبراني في الكبير (٧٦٥٩) والخطيب في تاريخ بغداد (١٢ / ٤٨١) وابن حبان في المجروحين (٢ / ٢٢٥) وابن عدي في الكامل (٦ / ٦٩) من طرق كثير بن مروان الفسطيني عن عبد الله بن يزيد بن آدم الدمشقي قال : حدثني أبو الدرداء وأبو أمامة وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك به مرفوعاً . وفيه : « قالوا : يا رسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال : «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ، وَلاَ يُمَارُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَلاَ يُكَفِّرُونَ أَحَداً مِنْ أَهْلِ التَّوحِيدِ بِذَنْبٍ» .

وإسناده ضعيف جداً ، فيه عبد الله بن يزيد بن آدم ، قال أحمد : أحاديثه موضوعة ، وقال الجوزجاني : أحاديثه منكرة ، والراوي عنه كثير بن مروان ضعَّفه الدارقطني ويحيى ، وقال مرة : كذاب ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً لا يجوز الاحتجاج به ، وقال الذهبي : ضعفوه .

(١٠) حديث عبد الرحمن بن سنة رضي الله عنه :

أخرجه : عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٤ / ٧٣) وابن وضاح في كتاب البدع والنهي عنها (ص٧٢) وأبونعيم في تاريخ أصبهان (٢ / ٤٣) وابن عدي في الكامل (٤ / ٣٠٧) من طريق إسماعيل بن عياش عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن يوسف بن سليم عن جدته ميمونة عن عبد الرحمن بن سنة عن النبي ﷺ فذكره ، وزاد فيه « فقيل : ومَن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : « الَّذِينَ يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ » .

وهذا إسناد ضعيف جداً فيه عدة علل :

* وميمونة أوردها الحافظ في تعجيل المنفعة ولم يذكر فيها جرحاً ولا تعديلاً .

* والراوي عنها يوسف بن سليم أورده البخاري في التاريخ الكبير (٨ / ٣٨١) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

* وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة متروك .

* وإسماعيل بن عياش مخلط في غير أهل بلدته وهذه منها فإسحاق مدني .

فالإسناد ساقط بالمرة .

وفي العلل لابن أبي حاتم (٥ / ٢٣٨) عبد الرحمن بن سنة روي عن النبي ﷺ حديثاً ليس إسناده بالقائم لأن راويه إسحاق بن أبي فروة .

(١١) عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة رضي الله عنه :

أخرجه الترمذي (٢٦٣٠) والطبراني في الكبير (١٧ / ١٦ح١١) وأبو نعيم في حلية (٢ / ١٠) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٣٨) وابن عدي في الكامل (٦ / ٥٩) من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحة عن أبيه عن جده مرفوعاً وفيه زيادة : « فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ،لِلغُرباءِ الَّذين يُصْلِحُونَ ما أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي » .

فهذا إسناد تالف ، فيه كثير بن عبد الله ، قال أحمد : منكر الحديث ليس بشيء قال ابن معين : ضعيف ، وقال أبو داود : أحد الكذابين ، وقال الشافعي : كذاب ، وقال النسائي والدارقطني : متروك .

فالإسناد ساقط .

ورواه إسحاق بن إبراهيم الحنيني عن كثير بن عبد الله . . . به

وزاد فيه : « الذين يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللهِ » .

وإسحاق بن إبراهيم ضعيف ، وأخرج هذا الطريق القضاعي (١٠٥٢ ـ ١٠٥٣) والبزار (٣٢٨٧ كشف الأستار) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٣٨)

والقاضي عياض في الإلماع ص(١٨) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٩٠٢) .

(١٢) حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

سبق تخريجه أثناء تخريج حديث أبي هريرة .

(١٣) حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

أخرجه : الطحاوي في المشكل (٦٨٩) والبيهقي في الزهد (١٩٨) والطبراني في الأوسط (٤٩١٥ ـ ٨٧١٦ ـ ٨٩٧٧) واللالكائي في شرح أصول أهل السنة (١٧٣) من طريق خالد بن أبي عمران عن أبي عياش عن جابر مرفوعاً وفيه زيادة : «قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : «الذين يُصلحُونَ حينَ يَفسدُ النَّاسُ» .

وإسناده ضعيف ، لحال أبي عياش ، قال الحافظ : مقبول (أهـ) أي عند المتابعة .

(١٤) حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه :

وله طرق :

*** الطريق الأول :**

أخرجه : أحمد في المسند (٢ / ١٧٧ ـ ٢٢٢) وابن المبارك في مسنده (٢٣) وفي الزهد أيضاً (٧٧٥) وابن وضاح ص (٧١) والبيهقي في الزهد الكبير (٢٠٣) والطبراني في الأوسط (٨٩٨٦) من طريق ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد عن جندب بن عبد الله عن سفيان بن عوف عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً وفيه : « قلنا : وما الغرباء ؟ قال : « قومٌ صَالحُونَ قَليلٌ فِي نَاسٍ سُوءٍ كَثِيرٍ ، مَنْ يَعصِيهِم أَكثرُ مِمَّن يُطِيعُهُم » .

* سفيان بن عوف ذكره ابن حبان في الثقات (٤ / ٣٢٠) وعنه الحافظ في تعجيل المنفعة .

* والراوي عنه جندب بن عبد الله ، قال العجلي في تاريخ الثقات (ص١٠٠) : كوفي تابعي ثقة ، عنه الحافظ في التعجيل .

وحارث بن يزيد ثقة .

* وابن لهيعة الراوي عنه ابن المبارك ، من أهل العلم من قَبِلَ رواية ابن المبارك عنه . ومنهم رد روايته مطلقاً .

*** الطريق الثاني :**

أخرجه : أحمد في الزهد ص (٩٨) وابن المبارك (١٥١٣) والدورقي في مسند سعد (٩٤) موقوفاً علي عبد الله بن عمرو ولفظه : « **أحَبُّ شَيءٍ إِلى اللَّهِ الغُرَبَاءُ** » قيل : وَمَن الغرباء ؟ قال : « **الفَرَّارُون بِدِينِهِم يبعَثُهم اللَّهُ يومَ القِيَامَةِ مَعَ عِيسَى بنِ مَريم عَلَيْهِ السَّلَامُ** » وإسناده ضعيف ، فيه عثمان بن عبد الله بن أوس ، قال الحافظ : مقبول (أهـ) ولم يُتابع .

*** الطريق الثالث :**

أخرجه : أبو عمرو الداني في الفتن (٢٩١) بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو قال : « **طُوبَى للغُرَبَاءِ الذين يُصْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ** » .

*** الطريق الرابع :**

أخرجه : عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (ص ١٨٧) والبيهقي في الزهد (٢٠٤) وأبو نعيم في الحلية (١ / ٢٥) من طريق سفيان بن وكيع ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً .

وإسناده ضعيف فيه :

* سفيان بن وكيع ضعيف

* وفي السند أيضاً ابن جريج لم يصرح بالتحديث في جميع الطرق ، قال الدارقطني : شر التدليس : تدليس ابن جريج ، فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح .

(١٥) حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

سبق تخريجه أثناء تخريج حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١٦) حديث بلال بن مرداس الفزاري ـ رحمه الله ـ .

أخرجه : البخاري في التاريخ الكبير (٢ / ١٠٩) من طريق إسحاق عن جرير عن ليث عن بلال الفزاري عن النبي ﷺ : « الإِسْلامُ بَدَأَ غَرِيباً» قال البخاري : مرسل .

وأورد ابن أبي حاتم الحديث في ترجمة بلال الفزاري من الجرح والتعديل ، وقال : مجهول (أهـ) .

(١٧) حديث بكر بن عمرو المعافري ـ رحمه الله ـ .

أخرجه : ابن وضاح ص (٧٢) قال ثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنا نعيم بن حماد قال : حدثنا ابن وهب عن عقبة بن نافع عن بكر بن عمرو المعافري قال : قال رسول الله ﷺ : « طُوبى للغُرباءِ الذِّين يَتمسَّكُونَ بِكتَابِ اللَّهِ حِينَ يُتْرَكُ ، ويَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَؤُ » .

وهذا إسناد ضعيف ، بكر بن عمرو المعافري المصري من الطبقة السادسة وهذه الطبقة لم يثبت لأحد منها سماع أحد من الصحابة .

والراوي عنه عقبة بن نافع أورده ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وفي الإسناد أيضاً نعيم بن حماد وهو متكلم فيه .

(١٨) حديث الحسن البصري ـ رحمه الله ـ .

أخرجه : ابن وضاح (ص ٧٣) قال : نا محمد بن يحيى نا أسد بن موسى ، قال : نا المبارك بن فضالة عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : «إنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيبا . . » .

وهذا مرسل ضعيف الإسناد ، الحسن هو ابن أبي الحسن بن يسار البصري من زهاد التابعين وثقاتهم والراوي عنه المبارك بن فضالة مدلس ولم يصرح .

* وأخرجه : أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٢٨٩) من طريق آخر عن الحسن مرفوعاً والحسن عن النبي ﷺ مرسل كما سبق .

(١٩) حديث شريح بن عبيد ـ رحمه الله ـ .

أخرجه : الطبري في التفسير (٢٥ / ١٢٥) فقال حدثنا يحيي بن طلحة قال : ثنا عيسي بن يونس عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ الإسْلام بدأ غريبا ، وسيعود غريباً . . » وهذا إسناد مرسل ، شريح بن عبيد تابعي ثقة ، وفي الإسناد أيضاً شيخ الطبري يحيي بن طلحة يربوعي ، قال الحافظ : لين الحديث .

(٢٠) حديث مجاهد بن جبر رضي الله عنه :

أخرجه : ابن أبي شيبة في المصنف (٨ / ١٣٤) ونعيم بن حماد في كتاب الفتن (ص١٠٨) من طريق ليث عن مجاهد قال : قال رسول الله ﷺ : «إنَّ الإسْلامَ بَدَأ غريبا ، وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء » .

وليث متكلم فيه ، ومجاهد تابعي ثقة .

والذي يظهر والله تبارك وتعالي أعلم ؛ أن هذا الطريق ـ طريق مجاهد ـ يرجع إلي حديث ابن عمر المتقدم ذكره .

فقد اضطرب فيه ليث :

※ فرواه مرة عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً .

※ ومرة عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعاً .

※ ومرة عن مجاهد مرسلاً ، كما في هذا الطريق ، والله تعالي أعلم بالصواب .

(٢١) حديث أبي عثمان بن سنة :

[وأخرجه : أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢ / ٤٣) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١٩٠٠) من طريق يونس عن ابن شهاب حدثني ابن سنة أن رسول الله ﷺ قال : «إنَّ الإسْلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى يومئذٍ للغرباء »] [1] .

---

(1) ج .

ويونس هو ابن يزيد الأيلي ثقة في روايته عن الزهري مقال ، وابن شهاب هو الإمام الزهري المعروف .

وابن سنة تابعي ، قال الحافظ : مقبول من الثانية ، ووهم من زعم أن له صحبة فإن حديثه مرسل .

(٢٢) حديث المطلب بن عبد الله بن حنطب :

[أخرجه الإمام أحمد ـ كما في مدارج السالكين (٣ / ٢٠٣) ـ ثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن زهير عن عمرو بن أبي عمرو ـ مولى المطلب بن حنطب ـ عن المطلب ابن حنطب عن النبي ﷺ قال : « طُوبَى للغُرباء » . قالوا : يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال : « الذينَ يَزيدُونَ إذا نَقَصَ النَّاسُ » .

وهذا مرسل جيد الإسناد ، المطلب بن عبد الله بن حنطب تابعي ثقة] [١] .

(٢٣) حديث إبراهيم بن المغيرة :

أخرجه : ابن أبي شيبة في المصنف (٨ / ١٣٤) عن أبي خالد الأحمر عن يحيي بن سعيد عن إبراهيم بن المغيرة أو ابن أبي المغيرة قال : قال رسول الله ﷺ : «طُوبى للغُرباء» ، قيل : ومَن الغرباء ؟ قال : «قومٌ يُصلحُونَ حينَ يَفسَدُ النَّاسُ» .

إسناده ضعيف ، فيه إبراهيم بن المغيرة ، قال أبو حاتم : مجهول ، الجرح والتعديل (٢ / ١٣٦) .



(١) ج .

الحاصل من تخريج الحديث والكلام على طرقه

أولاً : أن الثابت من الحديث قوله ﷺ : « بَدَأَ الإسْلامُ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيباً فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ » .

* ورواية «إنَّ الإسْلامَ بَدَأَ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ، وَهُوَ يَأرِزُ بَيْنَ المَسْجِدَيْنِ كَمَا تأرِزُ الحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا » .

* **ثانياً :**

جميع الزيادات الواردة في تفسير (الغرباء) ضعيفة لا يصح منها شيء وبيان ذلك :

(١) (قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : « الذِينَ يُصْلِحُونَ إذَا فَسَدَ النَّاسُ » ، وهي زيادة ضعيفة ، انظر الكلام علي تخريج الأحاديث رقم (١ ـ ٨ ـ ١٠ ـ ١٣) .

(٢) (قيل : ومن الغرباء ؟ قال : « النزعُ منَ القبَائلِ» ، وهي زيادة فيها ضعف سبق الكلام عليها انظر الحديث رقم (٧) .

(٣) زيادة : (الذِينَ إذَا فَسَدَ النَّاسُ صلحُوا) ضعيف ، انظر الحديث رقم (٢) .

(٤) (قالوا : يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال : « الذينَ يُصلحُونَ إذَا فَسَدَ النَّاسُ ، وَلاَ يُمارُونَ في دِينِ الله ، ولا يكفّرونَ أحداً منْ أهلِ التوحيدِ بِذنبٍ » زيادة ضعيفة جداً سبق الكلام عليها ، انظر الحديث (٩) .

(٥) (قيل : ومن الغرباء ؟ قال : « الفرَّارُونَ بِدينِهم ، يَبعثُهُمُ اللهُ يومَ القيَامةِ مَعَ عيسى بنِ مريم عليه السلام » .

زيادة ضعيفة سبق الكلام عليها ، انظر الحديث (١٤) .

(٦) (طُوبَى للغُرباءِ الَّذين يُمسكُونَ بكتابِ اللهِ حين يُتْرَكُ ، ويَعملُونَ بالسنةِ حين تطفؤ) ضعيفة سبق الكلام عليها ، انظر الحديث رقم (١٧) .

(٧) « فَطوبَى للغُرباءِ الَّذين يصلحُونَ ما أفسدَ النّاسُ منْ بَعدِي منْ سنتي» ضعيفة جداً سبق الكلام عليها ، انظر الحديث رقم (١١) .

(٨) « الَّذين يُحيُونَ سنَتي ويعلمُونَهَا عبادَ الله» ضعيفة سبق الكلام عليها (١١) .

(٩) (قلنا : وما الغرباء ؟ قال : « قومٌ صالحُون قليلٌ في ناسِ سوءٍ كثيرٍ من يعصيهِمْ أكثرُ ممَّنْ يطيعهُمْ » ضعيفه سبق الكلام عليها ، انظر الحديث رقم ١٤ .

(١٠) (قيل : ومن الغرباء ؟ قال : «الَّذينَ يزيدُونَ إذَا نَقَصَ النَّاسُ» ضعيفة سبق الكلام عليها ، انظر الحديث (٢٣) .



بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية

ومن هو بين الناس فهو بجسمه بينهم وقلبه معلق بالملأ الأعلى كما
قال [illegible] وصفهم وكما قيل:

جسمي معي غير أن الروح عندكم ... فالجسم في غربة والروح في وطن

[illegible] رحمه الله تعالى في هذا المعنى:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

[illegible] على مخالطة الخلق [illegible] الخلوة [illegible]
قيل لبعضهم: ألا تستوحش؟ قال: كيف أستوحش [illegible]
[illegible] كيف أستوحش مع الله وحده [illegible]
[illegible] وذلك [illegible] كان [illegible]
[illegible] والأفراد [illegible] فقال له [illegible] من الناس [illegible]
[illegible] الخلق [illegible]
[illegible] وفي هذا المعنى [illegible]
[illegible] إلا سواكا

وعوتب غزوان على خلوته فقال: إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه
حاجتي. ولعزلتهم من الناس [illegible] بعضهم إلى الجنون [illegible]
من [illegible] الناس [illegible] كان [illegible]
[illegible] بالذكر [illegible] فقال رجل لجلسائه [illegible] صاحبنا [illegible]
[illegible] ولكن هذا ذو الجنون، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible] تقولوا مجنون، وقال [illegible] في [illegible]
[illegible] مرضى [illegible]
[illegible] الذي [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible] فقلت [illegible] المرض
وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى رجلاً فقال: استحي من الله كما
تستحي من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك. وفي حديث آخر عنه
صلى الله عليه وسلم: أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت. وفي
حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم [illegible] أن تعلم
أن الله معه حيث كان. وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وسلم
[illegible] الله [illegible]
أن [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الإحسان فقال:
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك [illegible]
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
إذا ما تسلى القاعدون عن الهوى ... بذكر فلان أو كلام فلانة

الورقة الأخيرة من نسخة معهد المخطوطات العربية

الورقة الأولى من نسخة معهد المخطوطات العربية

٦١

الورقة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية



كشف الكربة

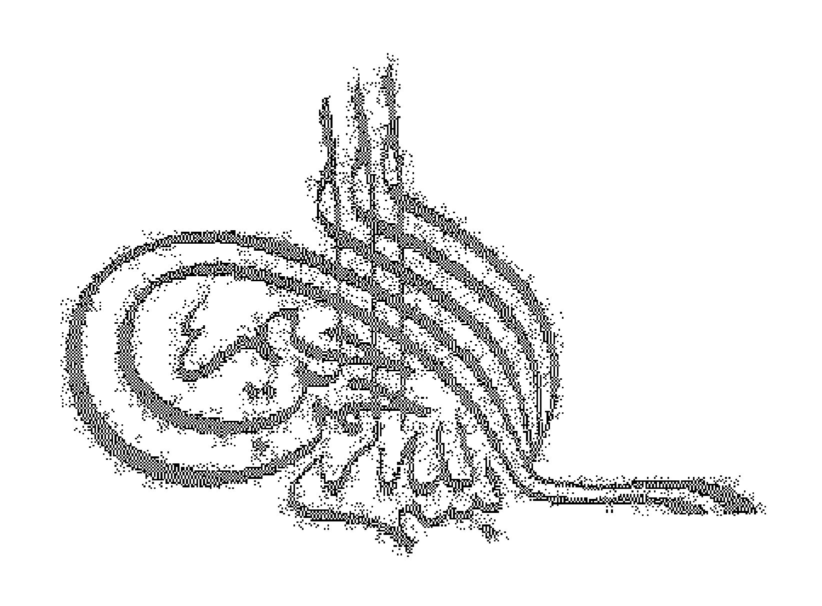
في

أهل الغربة

للحافظ ابن رجب الحنبلي

رحمه الله تعالى

النص المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ويرضى وكما ينبغي لكرم وجهه ، وعز جلاله ، وصلي الله علي سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [تسليماً] (١) .

خرج مسلم (١ / ١٣٠) في صحيحه من حديث أبي هريرة (٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ . قال : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود كما بدأ غريباً [فطوبى للغرباء] » (٣) .

[وفي حديث ابن عمر (٤) عن النبي ﷺ قال : « إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود كما بدأ غريباً »] (٥) .

وخرجه الإمام أحمد (١ / ٣١٨) وابن ماجه (٣٩٨٨) من حديث ابن مسعود بزيادة في آخره (٦) وهي « قيل : يا رسول الله ، ومن الغرباء ؟ قال : النزاع من القبائل » (٧) وخرجه أبوبكر الآجري وعنده « قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : الذين يصلحون إذا فسد الناس » (٨) وخرجه غيره وعنده قال : « الذين يفرون بدينهم

---

(١) ما بين [ ] ليس في ب .
(٢) حديث أبي هريرة صحيح وقد سبق تخريجه .
(٣) ليس في أ .
(٤) صحيح وسبق تخريجه .
(٥) ما بين [ ] ليس في أ .
(٦) زيادة ضعيفة وقد سبق الكلام عليها .
(٧) قوله : « النزاع من القبائل » قال ابن الأثير في النهاية (٥ / ٤١) : وفيه : « طوبى للغرباء » ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : « النزاع من القبائل » هم جمع (نازع ونزيع) وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته أي : بعُدَ وغاب ، وقيل : لأنه ينزع إلي وطنه : أي يتجذب ويميل ، والمراد الأول : أي طوبي للمهاجرين الذين هجروا أوطانهم في الله تعالي ، وانظر اللسان أيضاً (٤ / ٢٣٣) .
(٨) زيادة ضعيفة وسبق الكلام عليها .

الفتن »(١) وخرجه الترمذي (٢٦٣٠) من حديث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ : « إنَّ الدين بدأ غريباً ، ويرجعُ غريباً ، فَطُوبى للغُرباءِ الذين يُصلحُونَ ما أفسده النَّاسُ بَعدى من سنتي »(٢) وخرجه الطبراني (٤٩١٥) من حديث جابر عن النبي ﷺ ، وفي حديثه « قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « الذينَ يُصلحُونَ حين [أفسدَ](٣) النَّاسُ »(٤) . وخرجه أيضاً من حديث سهل بن سعد بنحوه .

وخرجه الإمام أحمد (١ / ١٨٤) من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ وفي حديثه : « فطوبى يومئذٍ للغُرباءِ إذا فَسَدَ النَّاسُ »(٥) وخرج الإمام أحمد (٢ / ١٧٧) والطبراني (٨٩٨٦) من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : «فَطُوبى للْغُربَاءِ » ، قلنا : ومن الغرباء ؟ قال : « قَومٌ صَالحُونَ قليلٌ فِي ناسٍ سُوءٍ كثيرٍ، مَنْ يعصيهم أكثرُ ممن يطيعُهُمْ »(٦) .

وروي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً وموقوفاً في الحديث : « قيل : ومن الغرباء ؟ قال : « الفرَّارُونَ بدينِهِمْ يبعثُهُمُ اللهُ ـ تعالى ـ مع عيسى بن مريم ـ عليه السلام »(٧) .

قوله : «بَدَأ الإسْلامُ غَرِيباً» : يريد به أن الناس كانوا قبل مبعثه علي ضلالة عامة كما قال النبي ﷺ في حديث عياض بن حمار الذي خرجه مسلم (٤ / ٢١٩٧) « إنَّ اللَّهَ نَظَرَ إلى أهلِ الأرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهم وعَجَمَهُم إلاَّ بَقَايَا مِنْ أهْلِ الكِتَابِ »(٨) فلما بعث النبي ﷺ ودعا إلي الإسلام لم يستجب له في أول الأمر إلا الواحد بعد الواحد من كل قبيلة .

---

(١) زيادة ضعيفة وسبق الكلام عليها .
(٢) زيادة ضعيفة وسبق الكلام عليها .
(٣) في ب (يفسد) .
(٤) زيادة ضعيفة وسبق الكلام عليها .
(٥) زيادة ضعيفة وسبق الكلام عليها .
(٦) زيادة ضعيفة وسبق الكلام عليها .
(٧) زيادة ضعيفة وسبق الكلام عليها .
(٨) قطعة من حديث أخرجه مسلم (٤ / ٢١٩٧) وأحمد (٤ / ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ ٢٦٦) وغيرهما .

وكان المستجيب له خائفاً من عشيرته وقبيلته يؤذي غاية الأذي وينال منه ، وهو صابر علي ذلك في الله ـ عز وجل ـ ، وكان المسلمون إذ ذاك مستضعفين ، يشردون كل مشرد ، ويهربون بدينهم إلي البلاد النائية كما هاجروا إلي الحبشة مرتين ، ثم هاجروا إلي المدينة وكان منهم من يعذب في الله ، ومنهم من [يقتل][(١)] ، فكان الداخلون في الإسلام حينئذ غرباء ثم ظهر الإسلام بعد الهجرة إلي المدينة وعز وصار أهله ظاهرين كل الظهور . ودخل الناس بعد ذلك في دين الله أفواجاً . وأكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة ، وتوفي رسول الله ﷺ والأمر علي ذلك ، وأهل الإسلام علي غاية من الاستقامة في دينهم ، وهم متعاضدون متناصرون ، وكانوا علي ذلك في زمن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ثم أعمل الشيطان مكائدة علي المسلمين وألقي بأسهم بينهم ، وأفشي فيهم فتنة الشبهات والشهوات . ولم تزل هاتان الفتنتان تتزايدان شيئا فشيئاً حتي استحكمت مكيدة الشيطان وأطاعه أكثر الخلق ، فمنهم من دخل في طاعته في فتنة الشبهات ، ومنهم من دخل في فتنة الشهوات ، ومنهم من جمع بينهما ، وكل ذلك مما أخبر النبي ﷺ بوقوعه !

فأما فتنة الشبهات ، فقد روي عن النبي ﷺ من غير وجه أنه أخبر أن أمته ستفترق علي أزيد من سبعين فرقة علي اختلاف الروايات في عدد الزائد علي السبعين وأن جميع تلك الفرق في النار ، إلا فرقة واحدة ، وهي ما كان علي ما هو عليه وأصحابه ﷺ[(٢)] وأما فتنة الشهوات ففي صحيح مسلم (٢٩٦٢) عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ : قال « إِذَا فُتِحتْ عَلَيكُمْ خَزَائِنُ فَارسٍ وَالرّومِ أيُّ قَومٍ أنْتُم ؟» قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال : « أوْ غَيْرَ ذَلكَ ، تَتَنَافَسُونَ ،

(١) في ب قتل .

(٢) حديث افتراق الأمة » : حديث صحيح بمجموع طرقه ، فقد ورد من عدة طرق عن جماعة من الصحابة وهم : ورد عن أبي هريرة ، ومعاوية وأنس بن مالك ، وعبد الله بن عمرو ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي أمامة ، وعبد الله بن مسعود ، وعمرو بن عوف بن ملحة ، وعن أبي أمامة ، وأبي الدرداء ، وواثلة بن الأسقع وأنس معاً ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ .

ثُمَّ تحاسدون، ثُمَّ تتدابرون، ثُمَّ تتباغضون»(١)، وفي صحيح البخاري (٦٤٢٥) عن عمرو بن عوف عن النبي ﷺ قال: «فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم»(٢) وفي الصحيحين (٦٤٢٦) من حديث عقبة بن عامر عن النبي ﷺ معناه أيضاً(٣).

ولما فتحت كنوز كسرى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكى فقيل: إن هذا لم يفتح على قوم قط إلا جُعل بأسهم بينهم أو كما قال(٤)، وكان النبي ﷺ يخشى على أمته هاتين الفتنتين كما في مسند الإمام أحمد (٤/ ٤٢٠) عن أبي برزة عن النبي ﷺ قال: «إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم وفروجكم ومضلات الفتن» وفي رواية: «ومضلات الهوى»(٥)، فلما دخل أكثر الناس في هاتين الفتنتين أو إحداهما أصبحوا متقاطعين متباغضين بعد أن كانوا إخواناً متحابين متواصلين فإن فتنة

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٧٤ ح ٢٩٦٢).

(٢) أخرجه: البخاري (٦٤٢٥) (٣١٥٨) (٤٠١٥) ومسلم (٤/ ٢٢٧٣ ح ٢٩٦١).

(٣) أخرجه: البخاري (٦٤٢٦) ومسلم (٤/ ١٧٩٥ ح ٢٢٩٦).

(٤) صحيح: أخرجه: عبد الرزاق (٢٠٠٣٦) وابن المبارك في الزهد (٧٦٨) وابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ١٤٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ١٤٧) من طريق معمر عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عمر، وهذا إسناد صحيح.

وخالف هشام بن سعد معمر، فرواه عن ابن شهاب عن عروة عن المسور بن مخرمة عن عمر.

أخرجه: عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد ص (١٤٣) وأبو داود في الزهد (٦٨) والمعافي بن عمران في الزهد (٧)، وهشام فيه ضعف، ومعمر من أثبت الناس في الزهري، قال ابن معين: أثبت الناس في الزهري مالك ومعمر.

* وللأثر طريق آخر أخرجه المعافي بن عمران في الزهد (٦) وإسناده ضعيف، الراوي عن عمر رضي الله عنه إسماعيل بن أبي خالد تابعي ثقة إلا أنه لم يدرك عمر رضي الله عنه.

(٥) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٠ - ٤٢٣) وابن أبي عاصم في السنة (١٤) والبزار (١٣٢ كشف الأستار) والطبراني في الصغير (١/ ١٨٥) والبيهقي في الزهد الكبير (٣٧١) (٣٧٢) والخرائطي في اعتلال القلوب (٨٨) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٢) من طريق أبي الأشعب جعفر بن حيان عن علي بن الحكم عن أبي برزة مرفوعاً به، وهذا إسناده صحيح.

الشهوات عمت غالب الخلق فافتتنوا بالدنيا وزهرتها وصارت غاية قصدهم . لها يطلبون ، وبها يرضون ، ولها يغضبون ، ولها يوالون ، وعليها يعادون ، فقطعوا لذلك أرحامهم وسفكوا دماءهم ، وارتكبوا معاصي الله بسبب ذلك !

وأما فتنة الشبهات والأهواء المضلة ، فبسببها تفرق أهل القبلة وصاروا شيعاً يكفر بعضهم بعضاً وأصبحوا أعداء ، وفرقاً وأحزاباً بعد أن كانوا إخواناً . قلوبهم على قلب رجل واحد فلم ينج من هذه الفرق كلها إلا الفرقة الواحدة الناجية ، وهم المذكورون في قوله ﷺ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ »(١) .

وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في هذه الأحاديث الذين : « يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ » ، « وَهُمُ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنَ السُّنَّةِ » « وَهُمُ الَّذِينَ يَفِرُّونَ بِدِينِهِمْ مِنَ الْفِتَنِ » « وَهُمُ النُّزَّاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ »(٢) .

لأنهم قلوا فلا يوجد في كل قبيلة منهم إلا الواحد والإثنان ، وقد لا يوجد في بعض القبائل منهم أحد ، كما كان الداخلون في الإسلام في أول الأمر كذلك ، وبهذا فسر الأئمة هذا الحديث .

قال الأوزاعي في قوله ﷺ : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ .. » أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد ، ولهذا المعنى يوجد في كلام السلف كثيراً مدح السنة وصفها بالغربة ووصف أهلها بالقلة ، فكان الحسن ـ رحمه الله تعالى ـ يقول لأصحابه : يا أهل السُّنَّة ترفقوا ـ رحمكم الله ـ فإنكم من أقل الناس(٣) .

وقال يونس بن عبيد : ليس شيء أغرب من السُّنَّة وأغرب منها من يعرفها ،

---

(١) سبق أن هذه الألفاظ ضعيفة الأسانيد .

(٢) أخرجه البخاري (٧٣١١) ومسلم (١٩٢١) عن المغيرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٩) وفي إسناده من لم أهتد إلى ترجمته .

وقال يونس بن عبيد : ليس شيء أغرب من السُّنَّة وأغرب منها من يعرفها ، وروي عنه أنه قال : أصبح من إذا عُرِّفَ بالسُّنَّة فعرفها غريباً ، وأغرب منه من يعرفها [1] .

وعن سفيان الثوري قال : استوصوا بأهل السنة خيراً ، فإنهم غرباء[2] ، ومراد هؤلاء الأئمة بالسُّنَّة طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه السالمة من الشبهات والشهوات ، ولهذا كان الفضيل بن عياض يقول : أهل السنة مَنْ عرف ما يدخل بطنه من حلال[3] ، وذلك لأن أكل الحلال من أعظم خصال السُّنَّة التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ .

ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل السنة وغيرهم : السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الإيمان بالله . وملائكته . وكتبه . ورسله . واليوم الآخر . وكذلك في مسائل القدر . وفضائل الصحابة . وصنفوا في هذا العلم تصانيف وسموها كتب السنة . وإنما خصوا هذا

---

(١) حسن بمجموع طرقه : وهذا الأثر ورد من طرق :

* الطريق الأول : أخرجه ابن بطة (٣٠) ثنا أبو محمد السكري ، ثنا أبو يعلي زكريا بن يحيي الساجي ، ثنا الأصمعي ، ثنا حزم القطعي عن يونس . به وهذا إسناد جيد لولا أن فيه زكريا بن يحيي الساجي أورده الخطيب في التاريخ (٨ / ٤٥٩) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . ولكنه توبع ، تابعه أحمد ابن إبراهيم الدورقي ثقة ، عند أبي نعيم في الحلية (٣ / ٢١) وفي السند إليه أحمد بن نصر لم أستطع تحديده .

وتابع أيضاً ـ زكريا بن يحيي ـ علي بن مسلم ثقة ، أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد (٢١) وفي السند شيخ اللالكائي لم أهتد لترجمته .

* الطريق الثاني :

أخرجه اللالكائي (٢٢) وفي الإسناد شيخ اللالكائي لم أقف علي ترجمته .

* الطريق الثالث :

أخرجه أيضاً اللالكائي (٢٣) وفي الإسناد ضعف .

(٢) أخرجه اللالكائي (٤٩) ورجاله ثقات غير شيخ اللالكائي لم أقف علي ترجمته .

(٣) حسن : أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١) وأبو نعيم في الحلية (٨ / ١٠٤) وإسناده حسن .

الكاملة فهي الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات ، كما قال الحسن ويونس بن عبيد وسفيان ، والفضيل وغيرهم . . ولهذا وصف أهلها بالغربة في آخر الزمان لقلتهم وغربتهم فيه ، ولهذا ورد في بعض الروايات كما سبق في تفسير الغرباء : « قَوْمٌ صَالِحُونَ قَلِيلٌ فِي قَوْمٍ سوءٍ كثيرٍ ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أكثرُ ممن يُطِيعُهُمْ » (١) وفي هذا إشارة إلي قلة عددهم وقلة المستجيبين لهم والقابلين منهم ، وكثرة المخالفين لهم والعاصين لهم ، ولهذا جاء في أحاديث متعددة مدح المتمسك بدينه في آخر الزمان وأنه كالقابض علي الجمر ، وإن للعامل منهم أجر خمسين ممن قبلهم ، لأنهم لا يجدون أعواناً علي الخير (٢) .

وهؤلاء الغرباء قسمان أحدهما : من يُصلحُ نفسه عند فساد الناس ، والثاني : من يُصلحُ ما أفسده الناس من السنة ، وهو أعلي القسمين . وأفضلهما ! وقد خرج الطبراني (٧٨٠٧) وغيره بإسناد فيه نظر من حديث أبي أمامة عن النبي ﷺ : « إنَّ لكلِّ شيءٍ إقْبَالاً وإدْبَاراً ، وإنَّ لهذا الدين إقبالاً وإدْبارًا وإنَّ من إقْبَالِ الدِّين مَا كُنتم عَلَيْه من العمى والجهالة وَمَا بعثني اللهُ به . وإنَّ من إقبال الدين أنْ تَفقَهَ القبيلةَ بأسرها حَتَّى لا يُوجَدَ فيهَا إلاّ الفَاسقُ والفَاسقَانِ فهمَا مقهوران ذليلان إنْ تكلمَا قمعًا وقهرا واضطهدا ، ألاَ وإنّ من إدبارِ الدينِ أن تجفُوَ القَبيلةُ بأسرهَا حَتَّى لاَ يُرىَ فيهَا إلاّ الفَقيهُ والفقيهَانِ » [فهمَا مقهوران ذليلان وإن تكلمَا فأمرا بالمعروف ونهيَا عن المنكر قمعَا وقهرَا واضطهدا] (٣) فهمَا مقهوران ذليلان لا يجدان علي ذلكَ أعواناً ولا أنصاراً (٤) .

(١) ضعيف وسبق تخريجه .

(٢) ضعيف : هذا الحديث ورد عن جماعة من الصحابة بأسانيد ضعيفة ، فورد عن أبي ثعلبة الخشني وعتبة بن غزوان وعبد الله بن مسعود وأنس وابن عمر وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ .

(٣) ما بين [ ] ليس في ب .

(٤) ضعيف جداً : أخرجه الطبراني في الكبير (٧٨٠٧) وأحمد بن منيع في مسنده كما في المطالب العالية (٥٠١٦ المسندة) من طريق عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعاً به .
وهذا إسناد ضعيف : عبيد الله بن زحر ضعّفه أحمد وابن معين وقال ابن المديني : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : لين الحديث ، وقال البخاري : في حديثه لين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وقال الحافظ : صدوق يخطيء ، وقال ابن حبان في المجروحين : منكر الحديث جداً يروي الموضوعات=

مقهوران ذليلان لا يجدان علي ذلكَ أعواناً ولا أنصاراً [٤].

فوصف في هذا الحديث المؤمن العالم بالسنة الفقيه في الدين بأنه يكون في آخر الزمان عند فساده مقهوراً ذليلاً لا يجد أعواناً ولا أنصاراً !

وخرج الطبراني (١٠٥٥٦) أيضاً بإسناد فيه ضعف عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في حديث طويل في ذكر أشراط الساعة قال : « وَإِنَّ مِن أشراطِهَا أن يكون المؤمنُ في القبيلةِ أذلَّ من النَّقَدِ »[١]، والنقد هو الغنم الصغار[٢] وفي مسند الإمام أحمد (٤ / ١٢٥) عن عبادة بن الصامت أنه قال لرجل من أصحابه : (يوشك إن طالت بك الحياة أن تري الرجل قد قرأ القرآن علي لسان محمد ﷺ أو علي من قرأه علي لسان محمد فأعاده وأبداه وأحل حلاله وحرم حرامه ونزل عند منازله لا يجوز فيكم إلا كما يجوز رأس الحمار الميت[٣] ومنه قول ابن مسعود (يأتي علي الناس

= عن الأثبات ، وإذا روي عن علي بن يزيد أتي بالطامات ، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد والقاسم أبو عبد الرحمن لا يكون متن ذلك الخبر إلا مما عملت أيديهم .

وعلي بن يزيد الألهاني ، قال البخاري : منكر الحديث ، وقال الحاكم : أبو أحمد ذاهب الحديث ، وقال أبو حاتم الرازي : ضعيف الحديث أحاديثه منكرة ، وقال يعقوب : واهي الحديث كثير المنكرات .

والقاسم هو عبد الرحمن الشامي ، قال أبو حاتم : الثقات عنه مستقيم لا بأس به وإنما ينكر عنه الضعفاء ، فالإسناد ضعيف جداً .

(١) ضعيف : قطعة من حديث طويل أخرجه : الطبراني في الكبير (١٠٥٥٦) وفي الأوسط (٤٨٦١) وابن النجار كما في الميزان للذهبي (٢ / ٢٥٨) وإسناده ضعيف فيه سيف بن مسكين ضعيف وفي الإسناد أيضاً المبارك بن فضالة يدلس التسوية ولم يصرح وفيه أيضا عنعنة الحسن وله شاهد إسناده تالف عن علي مرفوعاً : « يأتي على النّاسِ زمانٌ يكونُ المؤمن أذلَّ من شاته » أورده الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الضعيفة (١١٣٧) وعزاه لابن عساكر في تاريخه .

(٢) قال في اللسان (١٤ / ٣٣٤) النقد بالتحريك : جنس من الغَنَمِ قِصار الأرجل ، قباح الوجوه ، تكون بالبحرين يقال : (هو أذل من النقد) . .

(٣) ضعيف : أخرجه أحمد في المسند (٤ / ١٢٥) وإسناده ضعيف فيه ابن لهيعة .

(٤) ضعيف : أخرجه أبو داود في الزهد (١٨٦) ونعيم بن حماد في كتاب الفتن ص (١٠٧) وفيه ضعف ، الراوي عن ابن مسعود الحسن ولم يسمع الحسن أحداً من البدريين كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص (٣١) .

وإنما ذل المؤمن في آخر الزمان لغربته بين أهل الفساد من أهل الشبهات والشهوات ، فكلهم يكرهه ويؤذيه لمخالفة طريقة لطريقتهم ، ومقصوده لمقصودهم .

ومباينته فيما هم عليه ! ولما مات داود الطائي قال ابن السماك : « إن داود نظر بقلبه إلي ما بين يديه ، فأغشي بصر قلبه بصر العيون فكأنه لم ينظر إلي ما أنتم إليه تنظرون وكأنكم لا تنظرون إلي ما إليه ينظر ، فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب ، استوحش منكم إنه كان حياً وسط موتى »[(١)] .

ومنهم من كان يكرهه أهله وولده لاستنكار حاله ، سمع عمر بن عبد العزيز امرأته مرة تقول : أراحنا الله منك ، قال : آمين[(٢)] .

وقد كان السلف قديماً يصفون المؤمن بالغربة في زمانهم كما سبق مثله عن الحسن ، والأوزاعى ، وسفيان ، وغيرهم .

ومن كلام أحمد بن عاصم الأنطاكي ـ وكان من كبار العارفين في زمان أبي سليمان الداراني ـ قال : إني أدركت من الأزمنة زماناً عاد فيه الإسلام غريباً كما بدأ ، وعاد وصف الحق فيه غريباً كما بدأ ، وإن ترغب فيه إلي عالم وجدته مفتوناً بحب الدنيا ، يحب التعظيم والرئاسة وإن ترغب فيه إلي عابد وجدته جاهلاً في عبادته مخدوعاً صريعَ عدوِّه إبليس قد صعد به إلي أعلي درجة العبادة وهو جاهل بأدناها ، فكيف له بأعلاها ؟ وسائر ذلك من الرعاع ثبج أعوج[(٣)] وذئاب مختلسة ، وسباع ضارية ، وثعالب ضواري ، هذا وصف عيون أهل زمانك من حملة العلم والقرآن ودعاة الحكمة . خرجه أبو نعيم في الحلية[(٤)] فهذا وصف أهل زمانه ، فكيف بما حدث بعده من العظائم والدواهي التي لم تخطر بباله ولم تَدُرْ في خياله ؟!

(١) إسناده ضعيف : أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧ / ٣٣٦) وفي إسناده عبد الله بن محمد بن يعقوب ضعيف .

(٢) أخرجه : أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١٢٨) ورجاله ثقات .

(٣) « الثَّبَج » : ما بين الكاهل إلي الظهر ، ووسط الشيء ومُعْظَمُهُ . (أهـ) انظر اللسان (٣ / ٧) والقاموس المحيط (١ / ١٧٩) .

(٤) أخرجه : أبو نعيم (٩ / ٢٨٦) من طريق أبي محمد بن حيان عن إبراهيم بن محمد بن الحسن عن عبد العزيز بن محمد الدمشقي عن أحمد بن عاصم . . به ، وهذا إسناد رجاله ثقات غير عبد العزيز ، لم أهتد لترجمته .

وخرج الطبراني (٥٤١٤) من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «المتمسكُ بسُنتي عند فَسَاد أمتي لهُ أجرُ شَهيدٍ»(١)! وخرج أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن الحسن قال: لو أن رجلاً من الصدر الأول بعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئاً إلا هذه الصلاة، ثم قال: أما والله لئن عاش علي هذه المنكرات فرأى صاحب بدعة يدعو إلي بدعته، وصاحب دنيا يدعو إلي دنياه، فعصمه الله عزَّ وجل وقلبه يحنُّ إلي ذلك السلف الصالح فيتبع آثارهم ويستنُّ بسننهم ويتبع سبيلهم كان له أجر عظيم عظيم(٢)، وروي المبارك بن فضالة عن الحسن: أنه ذكر الغني المترف الذي له سلطان يأخذ المال ويدعي أنه لا عقاب فيه، وذكر المبتدع الضال الذي خرج بسيفه علي المسلمين وتأوَّل ما أنزل الله في الكفار علي المسلمين. ثم قال: سنتكم والله الذي لا إله إلا هو بينهما، بين الغالي والجافي، والمترف والجاهل، فاصبروا عليها فإن أهل السنة كانوا أقل الناس الذين لم يأخذوا مع أهل الإتراف في إترافهم ولا مع أهل البدع أهوائهم، وصبروا علي سنتهم حتي أتوا ربهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا. ثم قال: والله إن رجلاً أدرك هذه المنكرات يقول: هذا هلُمَّ إليَّ، ويقول: هذا هلُمَّ إليَّ، فيقول: لا أريد إلا سنة محمد ﷺ يطلبها ويسأل عنها. إنْ هذا ليعرض له أجر عظيم فكذالكم فكونوا إن شاء الله تعالي!

ومن هذا المعني ما رواه أبو نعيم (١ / ٧٩) وغيره عن كُمَيل بن زياد عن على

---

(١) ضعيف أخرجه: الطبراني في الأوسط (٥٤١٤) وأبو نعيم في الحلية (٨ / ٢٠٠) وفي إسناد محمد بن صالح العدوي قال الهيثمي: (١ / ١٢٢ مجمع الزوائد) لم أر من ترجمه وبقية رجاله ثقات. ولفظه: «المتمسكُ بسنتي عند فَسَاد أمتي لهُ أجرُ شَهيدٍ».

وأخرجه: البيهقي في (الزهد الكبير) (٢٠٧) وابن عدي في (الكامل) (٢ / ٣٢٧) والحسن بن محمد العطار في فُتيا وجوابها (٢٧) عن ابن عباس مرفوعاً: «المتمسكُ بسنتي عند فَسَادِ أمتي لهُ أجرُ مائة شهيد» وإسناده ضعيف جداً فيه الحسن بن قتيبة الخزاعي متروك وشيخه عبد الخالق بن المنذر، قال الذهبي: لا يعرف.

(٢) أخرجه: محمد بن وضاح في كتاب البدع والنَّهي عنها ص (٧٤) وفي إسناده المبارك بن فضالة وهو مدلس ولم يصرح.

ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم علي سبيل نجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجئوا إلي ركن وثيق ، ثم ذكر كلاماً في فضل العلم ، إلي أن قال :

«هاه ، إن ها هنا ـ وأشار إلي صدره ـ علماً لو وجت له حملة بل أصبته لقناً غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بحجج الله علي كتابه وبنعمه علي عباده أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا ولا ذا ، أو منهوم باللذات سلس القيادة للشهوات ، أو مغري ، يجمع المال والادخار وليس من دعاة الدين أقرب شبهاً بهم الأنعام السارحة . كذلك يموت العلم بصوت حامليه اللهم بلي . لن تخلو الأرض من قائم لله بحجحه لكيلا تبطل حجج الله وبيناته ، أولئك هم الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه حتي يؤدوها إلي نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم علي حقيقة الأمر فاستلونوا ما استوعر المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلي ، أولئك خلفاء الله في بلاده ودعاته إلي دينه ، هاه هاه شوقاً إلي رؤيتهم[(١)] » .

فقسم أمير المؤمنين رضي الله عنه حملة العلم إلي ثلاثة أقسام : قسم هم أهل الشبهات ، وهم من لا بصيرة له من حملة العلم ، بل ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة فتأخذه الشبهة فيقع في الحيرة والشكوك ، ويخرج من ذلك إلي البدع والضلالات ، وقسم هم أهل الشهوات وجعلهم نوعين : أحدهما من يطلب الدنيا بنفس العلم فيجعل العلم اله لكسب الدنيا .

والثاني : من يطلب الدنيا بغير علم ، وهذا النوع ضربان :

---

(١) إسناده ضعيف : أخرجه : أبو نعيم في (الحلية) (١ / ٧٩) والخطيب في (الفقيه والمتفقه) (١ / ٤٩) والذهبي في (تذكرة الحفاظ) (١ / ١١) وإسناده ضعيف ، فيه أبو حمزة الثمالي ضعيف وشيخه في الإسناد عبد الرحمن بن جندب الفزاري مجهول .

وقال الذهبي : إسناده لين والأثر أورده العلامة ابن القيم في « مفتاح دار السعادة » (١ / ١٧١) وشرحه شرحاً وافياً ، أهـ .

بنفس العلم فيجعل العلم اله لكسب الدنيا .

والثاني : من يطلب الدنيا بغير علم ، وهذا النوع ضربان :

أحدهما : من همه من الدنيا لذاتها وشهواتها فهو منهوم بذلك سريع الانقياد له .

والثاني : من همه جمع الدنيا واكتنازها وادخارها . . وكل هؤلاء ليسوا من رعاة الدين وإنما هم كالأنعام ، ولهذا شبه الله تعالي من حمل التوراة ثم لم يحملها بالحمار الذي يحمل أسفاراً [(١)] وشبه عالم السوء الذي انسلخ من آيات الله وأخلد إلي الأرض واتبع هواه بالكلب[(٢)] والكلب والحمار أخس من الأنعام وأضل سبيلاً !

والقسم الثالث : من حملة العلم : هم أهله وحملته ورعاته والقائمون بحجج الله وبيناته . وذكر أنهم الأقلون عدداً الأعظمون عند الله قدراً . إشارة إلي قلة هذا القسم وعزته من حملة العلم وغربته بينهم .

وقد قسم الحسن البصري رضي الله عنه حملة القرآن إلي قريب من هذا التقسيم الذي قسمه علي رضي الله عنه لحملة العلم . . قال الحسن : قراء القرآن ثلاثة أصناف : صنف اتخذوه بضاعة [يتأكّلون][(٣)] به ، وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده ، واستطالوا به علي أهل بلادهم استداروا به الولاة ، كثر هذا الضرب من حملة القرآن لا كثّرهم الله [وضرب][(٤)] عمدوا إلي دواء القرآن فوضعوه علي داء

---

(١) قال تعالي : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ سورة الجمعة آية (٥) .

(٢) قال تعالي : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلي الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ سورة الأعراف الآيتان (١٧٥ ـ ١٧٦) .

(٣) في (ب) يأكلون .

(٤) في (ب) صنف .

(٥)(٤٩) قوله : « وخنوا به في برانسهم » الخنين : ضرب من البكاء ؛ انظر اللسان (٥ / ١٧١) . والبُرنس : قلنسوه طويلة ، وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام ؛ انظر اللسان (٢ / ٧٤) .

والله . . لهؤلاء الضرب في حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر[١] .

فأخبر أن هذا القسم ـ وهم الذين قرأوا القران لله وجعلوه دواء لقلوبهم [فأثر][٢] لهم الخوف والحزن ـ أعز من الكبريت الأحمر بين قراء القرآن ، ووصف أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا القسم من حملة العلم بصفات ، منها أنه هجم بهم العلم علي حقيقة الأمر . . ومعني ذلك : أن العلم دلهم علي المقصود الأعظم منه وهو معرفة الله فخافوه وأحبوه حتي سهل بذلك عليهم كل ما تعسر علي غيرهم ممن لم يصل إلي ما وصلوا إليه ممن وقف مع الدنيا وزينتها وزهرتها واغْتَرَّ بها ولم يباشر قلبه معرفة الله وعظمته وإجلاله فلذلك قال (فاستلانوا ما استوعر منه المترفون) . فإن المترف الواقف مع شهوات الدنيا ولذاتها يصعب عليه ترك لذاتها وشهواتها ؛ لأنه لا عوض عنده من لذاتها الدنيا إذا تركها ، فهو لا يصبر علي تركها ، فهؤلاء في قلوبهم العوض الأكبر بما وصلوا إليه من لذة معرفة الله ومحبته وإجلاله كما كان الحسن يقول : إن أحباء الله هم الذين ورثوا طيب الحياة ، وذاقوا نعيمها وبما وصلوا إليه من مناجاة حبيبهم ، وبما وجدوا من لذة حبه في قلوبهم ، في كلام يطول ذكره هنا في هذا المعني .

وإنما أنس هؤلاء بما استوحش منه الجاهلون ؛ لأن الجاهلون بالله يستوحشون من ترك الدنيا وشهواتها لأنهم لا يعرفون سواها فهي أنسهم . وهؤلاء يستوحشون من ذلك ويستأنسون بالله وبذكره ومعرفته . ومحبته وتلاوة كتابه . . والجاهلون بالله يستوحشون من ذلك ولا يجدون الأنس به !

---

(١) أثر ضعيف : هذا الأثر ورد من طرق كلها ضعيفة :
* فأخرجه : أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل (ص ٦٠) وفي إسناده عمار بن سيف ضعيف .
* وأخرجه : الآجري في «أخلاق حملة القرآن» (٦٠) وإسناده ضعيف جداً فيه العباس بن بكار الضبي ، قال الدار قطني : كذاب .
* وأخرجه : ابن أبي الدنيا في كتاب «الهم والحزن» (١٥٢) والبيهقي في «الشعب» (٢٦٢١) وفي إسناده بكر بن خنيس متكلم فيه وشيخه ضرار بن عمرو ضعيف .
(٢) في (ب) فأثمر .

ومن صفاتهم التي وصفهم بها أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنهم صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالنظر الأعلي ، وهذا إشارة إلي أنهم لم يتخذوا الدنيا وطناً ولا رضوا بها إقامة ولا مسكناً ، إنما اتخذوها ممراً ولم يجعلوها مستقراً ، وجميع الكتب ، والرسل أوصت بهذا ، وقد أخبر الله تعالي في كتابه عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه في وعظه لهم : ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾[1] وقال النبي لابن عمر : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ »[2] وفي رواية : « وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ »[3] .

---

(١) غافر : ٣٩ .

(٢) أخرجه : البخاري (٦٤١٦) وغيره ، ولفظ البخاري ، عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك .

(٣) حسن بمجموع الطرق : هذه الزيادة وردت في عدة طرق :

* الطريق الأول :

أخرجه : الترمذي في السنن (٢٣٣٣) وابن ماجه (٤١١٤) وأحمد في المسند (٢ / ٢٤ ـ ٤١) وأخرجه في الزهد (ص ١٤) وأخرجه وكيع (١١) وابن المبارك (١٣) وهناد (٥٠٠) كلهم في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف (٨ / ١٢٤) والروياني في مسنده (١٤١٧ ـ ١٤١٨) وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (١) والبيهقي في الشعب (١٠٢٤٦) (١٠٢٤٧) وفي الزهد أيضاً (٤٦٥) والخطيب في تاريخ بغداد (٤ / ٩٦) وإسماعيل بن محمد التيمي في «الترغيب والترهيب» (١٤٥٧) من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً ، وإسناده ضعيف ، فيه ليث بن أبي سليم .

* الطريق الثاني : أخرجه : العقيلي في كتاب «الضعفاء» (٣ / ٢٤٠) قال : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا عمرو بن محمد بن بكير الناقد ، قال : ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً .

وهذا إسناد صحيح .

* الطريق الثالث : أخرجه : ابن عدي في «الكامل» (٣ / ٢٣٩) وفي إسناده (أبو يحيي القتات) قال الحافظ : لين الحديث .

* الرابع : أخرجه : القضاعي في مسند الشهاب (٦٤٤) وابن الأعرابي في معجمه (٩٧٩) والخطابي في العزلة وإسناده ضعيف .

** وهذه الزيادة ـ (وَعُدَّ نَفْسَكَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ) ـ لها شواهد :

* أيضاً فمن هذه الشواهد :

ومن وصايا المسيح :

المروية عنه عليه السلام أنه قال لأصحابه : « اعبروها ولا تعمّروها » ، وعنه عليه السلام أنه قال : من ذا الذي يبني على موج البحر داراً ؟ تلك الدنيا فلا تتخذوها قراراً[١] فالمؤمن في الدنيا كالغريب المجتاز ببلدة غير مستوطن فيها فهو يشتاق إلى بلده وهمه الرجوع إليه ، والتزود بما يوصله في طريقه إلى وطنه ولا ينافس أهل ذلك البلد المستوطنين فيه في عزهم ولا يجزع مما أصابه عندهم من الذل .

قال الفضيل بن عياض : المؤمن في الدنيا مهموم حزين همه مَرَمَّة جهازه[٢] .

وقال الحسن : « المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ، ولا ينافس في عزها ، له شأن ، وللناس شأن »[٣] وفي الحقيقة فالمؤمن في الدنيا غريب ؛ لأن أباه لما كان في دار البقاء ثم خرج منها فهمه الرجوع إلى مسكنه الأول فهو ، أبداً يحن إلى وطنه الذي أخرج منه كما يقال : حب الوطن من الإيمان[٤] وكما قيل :

= ما أخرجه : الطبراني في الكبير (٢ / ١٧٥) وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٢) من طريق يزيد بن هارون ، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن معاذ بن جبل قال : يا رسول الله أوصني قال : « اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ وَاعْدُدْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتَى . . » .

وهذا إسناد فيه ضعف ، قال الهيثمي في المجمع (٤ / ٢١٨) أبو سلمة لم يدرك معاذ ورجاله ثقات .

وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٤ / ٢٥) : رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد ، وقال العراقي في تخريج الإحياء (٣ / ١١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ، والطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفيه انقطاع ، أهـ .

※ وثمّ شواهد أخرى ذكرها العلامة الألباني ـ رحمه الله ـ في الصحيحة (٣ / ٤٦٠) .

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص (٧٦) قال : ثنا يحيى بن إسحاق : أخبرني سعيد بن عبد العزيز عن مكحول قال : قال عيسى بن مريم . . فذكره والسند إلى مكحول صحيح .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨ / ١١٠) .

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص (٣٢١ ، ٣٣٣) وابن أبي شيبة في المصنف (٨ / ٢٥٧) وابن الأعرابي في معجمه (١٥٧٩) وإسناده صحيح .

(٤) أورده الصنعاني في الموضوعات (٨١) وأورده الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ في السلسلة الضعيفة (٣٦) وقال : موضوع كما قال الصنعاني وغيره ، وانظر المقاصد الحسنة (٣٨٦) وكشف الخفاء (١١٠٢) .

كم منزل للمرء من يألفه الفتى وحنينه أبداً لأول منزل

ولبعض شيوخنا في هذا المعني :

فحي علي جنات عدن فإنها منازلك الأولي وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل تري نعود إلي أوطاننا ونسلم ؟

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى وشطت به أوطانه فهو مغرم

فأى اغتراب فوق غربتنا التى لها أضحت الأعداء فينا تحكم[1]

والمؤمنون فى هذا أقسام :

منهم : من قلبه معلق بالجنة ، ومنهم : من قلبه معلق عند خالقه وهم العارفون ، ولعل أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما أشار إلي هذا القسم . فالعارفون أبدانهم في الدنيا وقلوبهم عند المولي .

وفي مراسيل الحسن عن النبي ﷺ يروي ذلك عن ربه ـ عز وجل ـ .

(عَلامَةُ الطُهرِ أنْ يكونَ قلبُ العَبْدِ عندي معلقاً ، فَإذا كَانَ كَذلكَ لمْ ينسني عَلَى حالٍ ، وإذَا كَانَ كذلكَ مننتُ عليهِ بالإشتغالِ بي كَيْلاَ ينسَاني ، فَإذَا لمَ ينسَني حَركَت قلبُه ، فَإن تكلم تكلم بِي ، وَإذَا سَكتَ سَكتَ بِي ، فذلكَ الذي تأتيه المعونة من عندِي) .

وأهل هذا الشأن هم غرباء الغرباء ، وغربتهم أعز الغربة ، فإن الغربة عند أهل الطريقة غربتان : ظاهرة وباطنة : فالظاهرة : غربة أهل الصلاح بين الفساق وغربة الصادقين بين أهل الرياء والنفاق ، وغربة العلماء بين أهل الجهل وسوء الأخلاق ، وغربة علماء الآخرة بين علماء الدنيا الذين سُلبوا الخشية والإشفاق ، وغربة الزاهدين بين الراغبين فيما ينفد وليس بباق ، وأما الغربة الباطنة فغربة الهمَّة وهي غربة العارف بين الخلق كلهم حتي العلماء ، والعُبَّاد ، والزهاد . فإن أولئك واقفون مع علمهم وعباداتهم وزهدهم . وهؤلاء واقفون مع معبودهم لا يعرجون بقلوبهم

---

(١) هذه الأبيات للعلامة ابن قيم الجوزيه ـ رحمه الله ـ وهي قصيدة طويلة في وصف الجنة ، ذكرها في كتابه حادي الأرواح ص (١١ ـ ١٢) .

عنه ، كان أبو سليمان الداراني يقول في صفتهم : « وهمتهم غير همة الناس وإرادتهم الآخرة غير إرادة الناس ، ودعاؤهم غير دعاء الناس »[١] وسئل عن أفضل الأعمال ؟ فبكي وقال : « أن يطلع علي قلبك فلا يري تريد من الدنيا والآخرة غيره »[٢] وقال يحيي بن معاذ : (الزاهد غريب الدنيا والعارف غريب الآخرة)[٣] يشير إلي أن الزاهد غريب بين أهل الدنيا والعارف غريب بين أهل الآخرة لا يعرفه العُبَّاد ولا الزهاد ، وإنما يعرفه من هو مثله وهمته كهمته ، وربما اجتمعت للعارف هذه الغربات كلها أو كثير منها أو بعضها فلا تسأل عن غربته حينئذ العابدون ظاهرون لأهل الدنيا والآخرة . . قال يحيي بن معاذ : « العابد مشهور ، والعارف مستور » وربما خفي حال العارف علي نفسه لخفاء حالته وإساءته الظن بنفسه ! قال إبراهيم بن أدهم : « ما أري هذا الأمر إلا في رجل لا يعرف ذاك من نفسه ولا يعرفه الناس ! » .

وفي حديث سعد عن النبي ﷺ : « إنَّ اللهَ يُحبُّ منْ عبادِهِ العَبدَ الخَفِيّ التَقيَّ »[٤] .

وفي حديث معاذ عن النبي ﷺ : « إنَّ اللهَ يُحبُّ منْ عباده الأخفياءَ الأتقياءَ الذينَ إذَا حَضَروا لَمْ يُعرفُوا ، وإذَا غَابُوا لمْ يُفْقَدُوا ، أولئكَ أئمَّةَ الهدَى ومَصَابيحُ العلم »[٥] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٢٥٦) بإسناد صحيح .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٩ / ٢٥٧) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠ / ٦٠) .

(٤) أخرجه مسلم (٤ / ٢٢٧٧) وأحمد في المسند (١ / ١٦٨ ـ ١٧٧) وغيرهما .

(٥) ضعيف :

أخرجه : ابن ماجه (٣٩٨٩) والطحاوي في المشكل (١٧٩٨) والطبراني في الكبير (٢٠ ح ٣٢١) والبيهقي في الشعب (٦٨١٢) والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٧١) من طريق عيسي بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب عن معاذ مرفوعاً ، وهذا إسناد ضعيف جداً فيه عيسي بن عبد الرحمن متروك .

وأخرجه الطحاوي (١٧٩٩) والحاكم (١ / ٤) من طريق الليث بن سعد عن عياش عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب عن معاذ به .

بإسقاط عيسي بن عبد الرحمن ـ المتروك هذا ـ

قال الشيخ مقبل ـ رحمه الله ـ في أحاديث معلة ص (٢٠٠) بعد أن ذكر هذا الطريق بنقد تصحيح =

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « طوبى لعبدٍ نومة[1] عَرَفَ النّاس ولم يعرفْهُ النّاسُ وعرفَه الله منه برضوانٍ ، أولئك مصابيحُ الهدى تُجلّى عنهم كلّ فتنةٍ مظلمةٍ »[2] .

= الحاكم له ، قال ـ رحمه الله ـ : « كذا قال وقد أخرجه الحاكم (٤ / ٣٢٨) من طريق عياش بن عياش عن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم . . به ، فعُلم أن الساقط من السند عيسى بن عبد الرحمن وهو تالف ، فقد قال البخاري فيه : منكر الحديث أهـ .

* وللحديث طرق أخرى :

فأخرجه : البيهقي في الزهد الكبير (١٩٥) والحاكم في المستدرك (٣ / ٢٧٠)

* والطبراني في الكبير (٢٠ / ح ٥٣) وأبو نعيم في الحلية (١ / ١٥) والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٩٨) من طريق شاذ بن فياض عن أبي قحذم عن أبي قلابة عن ابن عمر عن عمر عن معاذ بن جبل به وهذا إسناد ضعيف فيه :

* (أبو قلابة) عبد الله بن زيد الجرمي ، قال أبو زرعة : لم يسمع من ابن عمر ، أهـ المراسيل ص (١٠٦) .

* أبو قحذم هو : النضر بن معبد ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : ليس بثقة أورد الذهبي الحديث في ترجمته (٤ / ٢٦٣ الميزان) أهـ .

وأخرجه : الطبراني في الصغير (٢ / ٤٥) وإسناده ضعيف .

وأخرجه المعافي بن عمران في الزهد (٥٢) وإسناده ضعيف .

(١) قال في النهاية (٥ / ١٣١) وفي حديث عليّ « أنه ذكر آخر الزمان والفتن ، ثم قال : « خيرُ أهلِ ذلكَ الزمان كلّ مؤمن نُومَة » النُّومَة بوزن الهُمزة : الخامل الذّكر الذي لا يؤبه له .

وقيل : الغامضَ في الناسَ الذي لا يعرف الشر وأهله .

وقيل النُّوَمَة بالتحريك : الكثير النوم . .

(٢) هذا الأثر حسن بمجموع الطرق :

هذا الأثر ورد من طرق كلها فيها مقال لكن يشد بعضها بعضاً :

الطريق الأول : أخرجه : هناد في الزهد (٨٦١) وابن أبي شيبة (٨ / ١٥٥) وأبو نعيم في الحلية (١ / ٧٦ ـ ٧٧) من طريق ليث عن الحسن عن علي به ، وهذا إسناد ضعيف ، الحسن لم يسمع من علي أهـ ، المراسيل لابن أبي حاتم ص (٣٢) وليث بن أبي سليم متكلم فيه .

* الطريق الثاني : أخرجه المعافي بن عمران في الزهد (٥٣) وفي إسناده ، عباد بن عبد الله ضعيف .

* الطريق الثالث : أخرجه أحمد في الزهد (١٦٢) ووكيع في الزهد (٢٧٠) والدارمي في سننه (٢٥٩) ومحمد بن وضاح في كتاب البدع والنّهي عنها (٦٢) من طريق عمر بن منبه السعدي عن أوفي بن دلهم قال : بلغنا عن علي . . يذكره ، وهذا إسناد ضعيف ، أوفي بن دلهم صدوق من السادسة ، وهذه الطبقة لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة أهـ ، التقريب ص (٢٥) .

* الطريق الرابع : أخرجه : البيهقي في الشعب (٩٦٧١) وإسناده ضعيف ، فالأثر حسن بمجموع هذه الطرق .

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كونوا جُدُدُ القلوب ، خُلقانُ الثياب ، مصابيح الظلام ، تُخْفونَ علي الأرض ، وتُعرفُونَ في أهل السماء »(١) فهؤلاء أخص أهل الغربة : « وهم الفُرَّارُونَ بدينهمْ مِنَ الفتنِ » ، « وهم النُّزَّاعُ من القبائلِ الذينَ يحشُرونَ مَعَ عيسَى بن مريمَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ » وهم بين أهل الآخرة أعز من الكبريت الأحمر ، فكيف يكون حالهم بين أهل الدنيا ؟! وتخفي أحوالهم غالباً علي الفريقين ، كما قال :

تَوَارَيتُ مِنَ دَهْري بِظِلِّ جَنَاحِهِ ... فَعَيْني تَرَي دَهْري وَلَيْسَ يَرَانِي

[وَلَوْ تَسْألُ الأيَّامَ مَا اسْمِي ؟لَما دَرَتْ ... وأينَ مَكَانِي ؟ مَا عَرَفْنَ مَكَانِي](٢)

ومن ظهر منهم للناس فهو بينهم ببدنه ، وقلبه معلق [بالمنظر الأعلى](٣) كما قال أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصفهم :

جِسْمِي مَعِي غَيْرَ أنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُمْ ... فَالجِسْمُ فِي غُرْبَةٍ وَالرُّوحِ فِي وَطَنِ

وكانت رابعة العدوية ـ رحمها الله تعالي ـ تنشد في هذا المعني :

---

(١) وهذا الأثر ورد من عدة طرق :

الأول : أخرجه : الدارمي في السنن (٢٥٦) وابن أبي الدنيا في العزلة (١٣٧) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٨١٣) من طريق يعلي عن محمد بن عوف عن إبراهيم بن عيسي عن ابن مسعود به ، وهذا إسناده ضعيف جداً فيه محمد بن عوف متروك .

* الثاني : أخرجه : ابن أبي الدنيا في العزلة (٧٦) وفي إسناده عامر بن يساف ، قال الحافظ : مجهول .

* الطريق الثالث : أخرجه : ابن أبي الدنيا في العزلة (١٧٩) والراوي عن ابن مسعود هو : سعيد القطعي ، قال الذهبي : مجهول .

* الطريق الرابع : أخرجه : المعافي في الزهد (٥٤) من طريق عمارة بن حفص عن أبي طاهر عن ابن مسعود ، وهذا إسناد ضعيف .

* أبو طاهر لم يلق ابن مسعود .

* وعمارة بن حفص قال البخاري : لم يصح حديثه (أهـ) الميزان .

(٢) ما بين [ ] ليس في (أ) وهو في (ب) .

(٣) في (ب) بالملأ الأعلي .

وَلَقَدْ جَعَلْتُكَ فِي الفُؤَادِ مُحَدِّثِي وأبحتُ جِسمي مَنْ أرادَ جُلُوسي

فَالجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُؤانِسٌ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الفُؤادِ أنيسي

وأكثرهم لا يقوي علي مخالطة الخلق ، فهو يفر إلي الخلوة [ليستأنس][1] بحبيبه ، ولهذا كان أكثرهم يطيل الوحدة . . وقيل لبعضهم : ألا تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : « أنا جليس من ذكرني »[2] ، وقال آخر : وهل يستوحش مع الله أحد[3] ، وعن بعضهم : « من استوحش من وحدته فذلك لقلة أنسه بربه » ،

---

(١) ما بين [ ] ليس في أ .

(٢) القائل هو : محمد بن النضر الحارثي ، قال الذهبي : هو أبو عبد الرحمن الحارثي الكوفي عابد أهل زمانه بالكوفة .

والأثر أخرجه : أبو نعيم في الحلية (٨ / ٢١٧) قال : حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا أبو عوانة الإسفرايني ثنا يوسف بن سعير بن مسلم ، ثنا عبد الله بن محمد الكرماني : دخلت علي محمد بن النضر الحارثي فقلت له : كأنك تكره مجالسة الناس ، قال : أجل ، قلت له : أما تستوحش ؟ قال : كيف أستوحش وهو يقول : « أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي » وهذا إسناد جيد (أبو أحمد الغطريفي) هو محمد بن أحمد بن حسين ترجمه الذهبي في السير (١٦ / ٣٥٤) وأثني عليه ، وأبو عوانة الإسفرايني هو الحافظ الكبير يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صاحب المستخرج علي صحيح مسلم ترجمه الذهبي في السير (١٤ / ٤١٧) .

ويوسف بن سعيد وعبد الله بن محمد ، ثقات من رجال التهذيب .

* وللأثر طريق آخر عند البيهقي في الشعب (٧٠٩) وفي إسناده من لم أقف علي ترجمته ، والأثر أورده الذهبي في ترجمة محمد بن النضر من السير (٨ / ١٧٥) .

* أما حديث « أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي » فهو لا يصح مرفوعاً .

قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص (١١٣) : حديث : «أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي» رواه الديلمي بلا سند عن عائشة أ هـ .

تنبيه

أخرج البخاري في صحيحه (٧٤٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « يَقُولُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي . . » .

(٣) ورد هذا الأثر عن مالك بن مغول :

فأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة والانفراد (٤٩) قال : حدثني سلمة بن شبيب عن محمد بن أبي روح عن شعيب بن حرب قال : « دخلت علي مالك بن مغول بالكوفة وهو في داره وحده جالس ، فقلت له : أما تستوحش في هذه الدار وحدك؟ فقال : ما كنت أري أن أحداً يستوحش مع الله عز وجل » ، وهذا إسناد رجاله ثقات غير محمد بن أبي روح لم أهتد لترجمته ، والأثر أخرجه أيضاً جعفر=

وكان يحيي بن معاذ كثير العزلة والانفراد فعاتبه أخوه فقال له : إن كنت من الناس فلابد لك من الناس ، فقال يحيي : إن كنت من الناس فلابد لك من الله ، وقيل له : إذا هجرت الخلق مع من تعيش ؟ قال : [مع] من هجرتهم له .

وأنشد إبراهيم بن أدهم :

هَجَرْتُ الخَلْقَ طَراً فِي هَوَاكَا ... وَأَيْتَمْتُ العِيَالَ لِكَيْ أَرَاكَا

فَلَوْ قَطَّعْتَنِي فِي الحُبِّ إرْبَاً ... لَمَا حَنَّ الفُؤادُ إلي سِوَاكَا

وعوتب غزوان علي خلوته فقال : إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي . . ولغربتهم من الناس ربما نسب بعضهم إلي الجنون لبعد حاله من [أحوال] الناس كما كان (أويس) يقال ذلك عنه . وكان أبو مسلم الخولاني كثير اللهج بالذكر لا يفتر لسانه، فقال رجل لجلسائه : أمجنون صاحبكم ؟ قال أبو مسلم : لا ، يا ابن أخي ، ولكن هذا دواء الجنون[(١)] ، وفي الحديث عن النبي ﷺ :

= ابن محمد الخلدي في الفوائد (١٨) قال : حدثنا أحمد بن محمد الطوسي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا موسي بن أيوب عن شعيب بن حرب . . به ، وهذا إسناد جيد غير شيخ الخلدي لم أهتد لترجمته .

وللأثر طريق آخر عن الخطابي في العزلة (٣٠) .

(١) قال الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف ـ حفظه الله ـ في تبييض الصحيفة ص (٣١) القسم الأول : روي عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص (٣٨٤) وعنه ابن عساكر له (٩ / ٣٣) عن يحيي بن عثمان الحربي قال : ثنا أبو المليح عن يزيد بن يزيد ـ يعني ابن جابر ـ قال كان أبو مسلم الخولاني يكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتي مع الصبيان وكان يقول : « أذكر الله حتي يقول الجاهل أنك مجنون » .

ورجاله كلهم ثقات لكنه منقطع بين يزيد بن يزيد وأبي مسلم ، ولكن له متابع رواه ابن عساكر أيضاً من طريق إسماعيل بن عياش عن عقيل بن مدرك عن لقمان بن عامر عن أبي مسلم الخولاني أن رجلاً أتاه فقال له : أوصني يا أبا مسلم ؛ قال : اذكر الله تحت كل شجرة وحجر . قال : زدني ، قال : اذكر الله حتي يحسبك الناس من ذكر الله مجنوناً . قال : فكان أبو مسلم يكثر ذكر الله ـ عز وجل ـ فرآه رجل يذكر الله ـ عز وجل ـ فقال : أمجنون صاحبكم هذا ؟ فسمعه أبو مسلم ، فقال ليس هذا مجنون يا ابن أخي ، ولكن هذا دواء الجنون .

ورجاله كلهم ثقات إلا أن عقيل بن مدرك وثقه ابن حبان وحده فيما نعلم ، وروي عنه جماعة .

«اذكُروا اللهَ حتّى يَقولُوا : مجنُونٌ »[١] ، وقال الحسن في صفتهم : إذا نظر إليهم الجاهل حسبهم مرضى وما بالقوم مرض ، ويقول : قد خولطوا وقد خالط القوم أمر عظيم ، هيهات والله مشغولون عن دنياكم . وفي هذا المعني يقول القائل :

وَحُرْمَةُ الوُدّ مَا لِي عَنْكُم عِوَضٌ ... وَلَيسَ لِي فِي سِوَاكُمْ سَادَتِي غَرَضُ

وَمِنْ حَدِيثِي بِكُمْ قَالُوا : بِهِ مَرَضٌ ... فَقُلْتُ : لاَ زَالَ عَنّي ذَلِكَ المَرَضُ

وفي الحديث : « أن النبي ﷺ أوصي رجل فقال : « اسْتَحِ مِنَ اللهِ كَمَا تَسْتَحِي مِنْ رَجُلَيْنِ مِنْ صَالِحِي عَشِيرَتِكَ لاَ يُفَارِقَانِكَ »[٢] ، وفي حديث آخر عنه ﷺ قال : « أَفْضَلُ

---

(١) ضعيف :

أخرجه : أحمد في مسنده (٣ / ٦٨) وعبد بن حميد في المنتخب (٩٢٥) وأبويعلى وابن حبان في صحيحه (٨١٤) والحاكم في المستدرك (٢ / ٢٩٩) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤) والطبراني في الدعاء (١٨٥٩) والبيهقي في الشعب (٥٢٦) وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (١٥٥) وابن عدي في الكامل (٣ / ١١٣) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعاً به . .

وهذا إسناد ضعيف فيه (دراج) وهو ابن سمعان مختلف فيه وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف ، وهذا الحديث منها .

وقد أورد ابن عدي والذهبي هذا الحديث في ترجمته ضمن الأحاديث التي استنكرت عليه .

(٢) هذا اللفظ ضعيف جداً أخرجه ابن عدي في الكامل (٢ / ١٣٦) (٤ / ٩٠) عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « استح الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك » .

وإسناده ضعيف جداً ، فيه صغدي بن سنان ضعيف وشيخه جعفر بن الزبير متروك .

* والحديث ورد بلفظ آخر ، قال رسول الله ﷺ : « أوصيك أنْ تستحي اللهَ كما تستحي رَجلاً صالحاً من قومك » .

أخرجه : أحمد في الزهد (٥٩) وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٩١) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٩٦) والبيهقي في الشعب وأسلم بن سهل في تاريخ واسط (٢٠٩) من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن سعيد بن يزيد . . به .

وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن سعيد بن يزيد مختلف في صحبته .

* قال ابن أبي حاتم في المراسيل ﷺ (٦٨) سمعت أبي يقول : سعيد بن يزيد الذي يحدث عنه أبو الخير : أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : أوصني . . الحديث .

كنا لا ندري له صحبة أم لا ، فروي عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن سعيد ابن يزيد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ بهذا الحديث بعينه ، يعني فدلنا علي أن لا صحبة له . =

الإيمان أن تعلم أنَّ الله معك حيثما كنت »(١)، وفي حديث آخر أنه سئل ﷺ : ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : « أنْ يعلم أنَّ الله معه حيث كان »(٢) وفي حديث آخر عنه ﷺ قال : ثلاثةٌ في ظلِّ الله يظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلّه ـ فذكر منهم ـ رجلاً حيث توجّه علم

= * وأورد الدارقطني في العلل (٤ / ٤٢٢) وقال [. . وهو أشبه . . .] .

وللحديث شاهد في البزار (١٩٧٢) من حديث معاذ بن جبل وإسناده ضعيف فيه ابن لهيعة متكلم فيه وفي الإسناد [أبو الزبير] مدلس وقد عنعن ، والحديث بهذه الطرق لا يثبت عن رسول الله ﷺ ، والله تعالى أعلم ، وللمزيد انظر الإصابة ابن حجر (٢ / ٥٢) والجرح والتعديل (٤ / ٧٢) وعلل الدارقطني (٤ / ٤٢٢) وتخريج الإحياء (١ / ١٦٦) والسلسلة الصحيحة للعلامة الألباني ـ رحمه الله ـ فأورده فيها (٧٤١) .

(١) إسناده ضعيف

أخرجه : البيهقي في شعب الإيمان (٧٤١) وفي الأسماء والصفات (٩٠٧) والطبراني في الأوسط (٨٧٩٦) وأبو نعيم في الحلية (٦ / ١٢٤) والدولابي في الكنى (٢ / ٧٣) من طريق نعيم بن حماد ثنا عثمان بن كثير بن دينار عن محمد بن مهاجر عن عدوة بن رويم عن عبد الرحمن بن غنم عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه به ، وفي هذا الإسناد نعيم بن حماد متكلم فيه .

(٢) قطعة من حديث أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٥ / ٣١) والفسوي في المعرفة (١ / ١١٢) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٦٢) والبيهقي في السنن (٤ / ٩٥) والطبراني في الصغير (١ / ٢٠١) من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم الأشعري عن محمد بن الوليد الزبيري ثنا يحيى بن جابر : أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه : أن أباه حدثه : أن عبد الله بن معاوية الغاضري حدثهم أن النبي ﷺ قال : « ثلاثٌ من فعلهنَّ فقد طعم طعم الإيمان : من عبد الله وحده فإنَّه لا إله إلاَّ الله ، وأعطى زكاة ماله طيبةً بها نفسه في كلِّ عامٍ ولم يعطِ الهرمة ولا الدرنة ولا الشرط اللئيمة والمريضة ولكن من أوسط أموالكم ، فإنَّ الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره ، وزكَّى نفسه » فقال رجل : ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : « أنْ يعلم أنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ معه حيث ما كان » .

وهذا إسناد رجاله ثقات

وخالف أبو داود فقال (١٥٨٢) قرأت في كتاب عبد الله بن سالم بحمص عند آل عمرو بن الحارث الحمصي عن الزبيدي ، قال : أخبرني يحيى بن جابر عن جبير بن نفير عن عبد الله بن معاوية الغاضري قال النبي ﷺ : فذكره . .

وإسناد أبي داود منقطع ، يحيى بن جابر لم يسمع من جبير بن نفير (أهـ) كما في جامع التحصيل وليس في رواية أبي داود « ما تزكية المرء نفسه ؟ قال : «أنْ يعلم أنَّ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ معه ما كان » والحديث أورده الحافظ في التلخيص (٢ / ١٥٥) وقال : ورواه الطبراني وجوَّد إسناده .

* وقال الزيلعي في نصب الراية (٢ / ٣٦١) ولم يصل أبو داود سنده ووصله الطبراني والبزار .

أنَّ اللهَ معهُ[(١)] وثبت : « عنه ﷺ أنه سئل عن الإحسان ، فقال : « أنْ تَعْبدَ اللهَ كأنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لمْ تكُنْ تراهُ فإنهُ يرَاكَ »[(٢)] .

ولأبي عبادة البحتري في هذا المعني أبيات حسنة ، لكن أساء بقولها في مخلوق، وقد أصلحت منها كلمات حتي استقامت علي الطريقة :

كَأنَّ رَقيباً منْكَ يرْعى خَوَاطِرِي ... وَآخَرَ يرْعَي نَاظِرِي وَلسَانِي
فَمَا بَصرتْ عيْنَاي بَعْدَكَ مَنْظَراً ... يَسُوءُكَ إلاَّ قُلْتُ قَدْ رَمقَانِي
وَلاَ بَدرت منْ فِيَ بَعْدَكَ لَفْظَةٌ ... لِغَيْرِكَ إلاَّ قُلْتُ قَدْ سَمعَانِي
وَلاَ خَطَرَتْ منْ ذِكْرِ غيرِكَ خَطْرَةٌ ... عَلَى القَلْبِ إلا عَرجَا بِعنَانِي
إذَا مَا تَسَلَّى القَاعِدُونَ عَلَى الهَوَى ... بِذِكْرِ فُلاَنٍ أوْ كَلامِ فُلاَنِ
وَجَدتُ الذِّي يَهْوِي سِوَايَ يَسُوقُنِي ... إلي قُرْبِكُمْ حَتَّى أمَلَّ مَكَانِي
وَإخوَانُ صِدْقٍ قَدْ سَئِمتُ لِقَاءَهُمْ ... وَأغْضَيتُ طَرْفِي عَنهُمْ وَلسَانِي
وَمَا الغَضُّ أسْلَى عَنْهُمْ غَيرَ أنَّنِي ... أرَاكَ كَمَا كُلُّ الجِهَاتِ تَرَانِي

وكان الفراغ من تخريج هذه الرسالة المباركة غرة شهر شعبان ١٤٢٢ بعد صلاة العشاء ، **سبحانكَ اللهمّ وبحمدِكَ أشهدُ أن لاّ إلهَ إلاَّ أنتَ ، أستغفِرُكَ وأتُوبُ إليْكَ** .

كتبه

فريد بن محمد

---

(١) ضعيف جداً :
أخرجه : الطبراني في الكبير (٧٩٣٥) وفي إسناده بشر بن نمير ، قال الحافظ : متروك متهم .
(٢) من جزء من حديث جبريل أخرجه : البخاري في صحيحه (٥٠) ومسلم (١ / ٣٩) وغيرهما من حديث أبي هريرة .
وأخرجه : مسلم (١ / ٣٧) وأبو داود (٤٦٩٧) وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهـ .


الفهرس



الفهرس

الموضوع	الصفحة

